عبد الرزاق

بسم الله الرحمن الرحيم

الاثنين 5 ذو القعدة 1432 - 3 أكتوبر 2011

١- مفهوم مناهج التفسير

التعريف بالعامية

مناهج

لغة
نهج وأنهج أي وضح
ومنه كان المنهج أو المنهاج
الطريق الواضح وهو يعني
الخطة الواضحة
الدلالة اللغوية
البيان والايضاح

اصطلاحا
الخطة العلمية الواضحة
المعتمدة في الدراسة

التفسير

لغة
من فسر وفسَّر الشيء
أي أوضحه وهو
البيان والايضاح

اصطلاحا
العلم الذي
نفهم به كلام
الله (القرآن)
ونستنبط به
أحكامه
وحكمه

التعريف بالاضافة

هي الخطط العلمية الواضحة المعتمدة في فهم القرآن الكريم
واستنباط أحكامه وحكمه

الزركشي البرهان

ملاحظة: لا تصنف التفسير من باب الاختصاص بل من باب الطلبة
← هناك عدة تصنيفات للتفسير منها: المنهج الأثري
- المنهج اللغوي
- المنهج الفقهي
- المنهج الفلسفي
- الأدبي الاجتماعي
- الأدبي الفلسفي ...

هذه التفسيرات هي ليست من
باب الاختصاص ولكن من
الغلبة فإذا غلب على الكتاب
اعتماده على الأحكام الفقهية
قلنا هذا منهج فقهي مثال:
• الامام القرطبي "الجامع
لأحكام القرآن"

ماذا يعني بمناهج التفسير؟
لغة
الاصطلاح: الخطوط العلمية الواضحة المعتمدة في الدراسة،
وهي عبارة عن قواعد وضوابط تتحكم في هذه الدراسة
فهي الخطة العلمية الواضحة المعتمدة لفهم كتاب الله
وبيان أحكامه المستمدة من علم التفسير وأصوله.
ومناهج التفسير كثيرة ومتنوعة، منها التفسير بالمأثور
والتفسير بالرأي، والتفسير الفقهي والتفسير الموضوعي
والتفسير العلمي، والتفسير الصوفي وغيرها

وكذلك المنهج الأثري وهو يعتمد على القرآن والسنة وأقوال الصحابة
⇐ أي أن الغالب على التفسير هو المنهج المعتمد لهذا سمي من باب
الغلبة أي ما يغلب على ذلك التفسير، وهذا حال أغلب التفاسير
التصنيف للتفاسير ليس من باب الاختصاص لكن من باب الغلبة

١- المنهج الأثري

(أثري) (عقلي)
هو ركيزة كبرى في علم التفسير، وينقسم إلى قسمين نقلي وعقلي
وهما ركيزتان كبيرتان في التفسير، أي ما هو نقل واجتهاد
• التفسير الأثري - [أو التفسير بالمأثور، أو التفسير النقلي أو التفسير بالنقل]

⇐ اجتهاد عقلي ونظري

مصطلحات تدل على شيء واحد هو هذا المنهج الذي سنتحدث عنه
لماذا اصطلحوا عليه بالتفسير النقلي أو التفسير بالنقل؟ لأن
العمدة فيه على الرواية والنقل شيخا عن شيخ.
القرآن كله قائم على النقل من أفواه العلماء، فقراءة القرآن الكريم لا يكفي
فيها المكتوب ولكن نحتاج إلى أن نأخذ من أفواه الشيوخ، لأن هناك
افتراءات ... ولذلك فحين كتب المصحف في عهد سيدنا عثمان
وذهب نسخ إلى الأمصار، بعث مع كل نسخة إماما مقرئا يقرأ أهل
القوم حسب ذلك المصحف.
عندما نأتي إلى الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم نجد أن العمدة فيه الرواية والنقل
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولذلك فهو كذلك من الجوانب التي يعتمد فيها
النقل.
إذا تكلمنا عن أقوال الصحابة وأقوال التابعين أيضا هي مؤسسة على الرواية
والسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إما أن يكون موقوفا على الصحابي أو مقطوعا على التابعي.
⇐ معنى هذا أن كل هذا التراث وكل هذا المصدر العمدة فيه الرواية والنقل.
ولذلك اصطلح عليه بالتفسير بالنقل أو التفسير المأثور، أي
أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو أثر عن الصحابة أو أثر عن التابعي.

يجب أن نميز بين التفسير المأثور والتفسير بالمأثور.
• التفسير المأثور: أي هو ما أثر من تفسير عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
أو الصحابة أو عن التابعين، أي ما أثر عن الرسول
ينقله المفسر دون أن يكون له دخل أو مجهود في ذلك
التفسير.

ومن أقرب التفاسير إلى هذا اللون "الدر المنثور في التفسير بالمأثور"
للإمام السيوطي، لأنه ينقل لك الرواية عن فلان عن فلان عن
ابن عباس قال: يقول كذا وكذا معناه كذا وكذا، هذا تفسير مأثور
وكذلك تفاسير المحدثين الأوائل مثل: الإمام عبد الرزاق، تفسير
ابن أبي حاتم الرازي، تفسير شعبة بن الحجاج، هذه التفاسير
القديمة الأولى كلها تفاسير فيها التفسير المأثور، رواية التفسير
المأثور المحض فيه الرواية.

- التفسير بالمأثور أو التفسير بالنقل، هنا يدخل الجهد العقلي
للمفسر أي يعتمد المأثور ويوظفه في الفهم والاستنباط
ولذلك فهو تفسير بالمأثور وليس تفسيراً مأثوراً.
فالتفسير بالمأثور يعتمد على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأحاديثه، ويعتمد
ما روي الصحابة والتابعين في البحث عن دقائق وحيثيات
معينة في حل الإشكال الذي يحتاج إلى التفسير، هنا يمتزج
النقل بالعقل، والأثر بالنظر إذن فهو تفسير بالمأثور
وتفسير بالنقل ولذلك يدخل هنا ما يسمى بعنصر "الدراية"
⇐ تمتزج الرواية بالدراية ومن التفاسير التي نمثل بها لهذا
الوجه تفسير الإمام الطبري، تفسير ابن عاشور، تفسير
القرطبي، تفسير أبي بكر ابن العربي، تفسير الأحكام لابن عطية
الأندلسي، كل هؤلاء امتزج في تفاسيرهم جانب الأثر بجانب
النظر، أي أن المفسر يوظف الأثر للوصول إلى رأي معين
يفسر رأيه واختياره الشخصي، وفهمه الشخصي الذي
أسسه على الأثر، ولذلك فيه اجتهاد عقلي واضح
اتضح الآن عندنا أن هناك من الناحية العلمية الدقيقة:
✓ قواعد دقيقة منهجية بين التفسير المأثور والتفسير بالمأثور
✓ العمدة على الرواية ويتدخل عنصر الدراية
ولذلك نريد أن نفصل وجوه التفسير المأثور نقول: هو
- تفسير القرآن بالقرآن
- " القرآن بالسنة
- " القرآن بأقوال الصحابة
- " القرآن بأقوال التابعين

الأثر + النظر
تفسير بالمأثور
تفسير الإمام الطبري
" ابن عاشور
" القرطبي
" أبي بكر ابن العربي
" الأحكام لابن عطية الأندلسي

ولكن عندما نريد أن نستحضر هذا التمييز وهذا التقسيم الذي تحدثنا عنه نحتاج إلى شيء من التدقيق في هذا الباب.

فنقول التفسير المأثور هو • تفسير القرآن بالقرآن أي أن القرآن فسر بعضه بعضا بحيث بيّن لنا هذه المعاني في أسلوب لا يحتاج إلى جهد عقلي علمي، لأن الأمر واضح جدا.

"اهدنا الصراط المستقيم" ما هو الصراط المستقيم؟ "صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين"،

"هدى للمتقين" من هم المتقون؟ "الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون"

بمعنى أن كل كلمة تذكر ويذكر بعدها البيان. هذا ما ذكره العلماء في أنه من التفسير الواضح في القرآن الكريم الذي لا يحتاج إلى جهد.

ولذلك آية: خلق الإنسان هلوعا" عندما سئل صاحب كتاب "الفصيح" أي ثعلب أي الله فسره أحسن تفسير فذكر الآية كما هي لأن البيان جاء واضحا.

أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني المعروف بثعلب ت (٢٩١ هـ)

وأحيانا يتكلم القرآن عن حدث واحد من قصة واحدة هنا بلفظ وهنا بلفظ آخر "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا"

و "فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا"

ففي الأولى ذكر الانبجاس وفي الثانية ذكر الانفجار وكلاهما يدل على خروج الماء، حقيقة أن الانبجاس ليس هو الانفجار عندما نفصل فالانبجاس هو نضوح الماء وخروجه هينا قليلا والانفجار هو الخروج المتدفق الهائل. ولكن كلاهما يدل على أصل المعنى وهو خروج الماء.

• تفسير السنة للقرآن

وهي النصوص الحديث التي جاء فيها بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم في جملة من المفردات، في جملة من الآيات التي احتاجت إلى البيان، فبينها بيانا مباشرا كبيانه "الخيط الأبيض من الخيط الأسود" بياض الفجر وسواد الليل.

"ومفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله ثم قرأ خواتم سورة لقمان إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث".

تفسير الصحابة للقرآن

سُئِل ابن عباس عن آية فأجاب عن معناها، ابن مسعود سُئِل عن آية فأجاب عن معنى هذه الآية، وهكذا بقية الصحابة

تفسير التابعين للقرآن

أن التابعين رووا تفاسير شيوخهم وآرائهم سُئلوا عن أشياء فأجابوا لها من اجتهادهم أو مما رووه عن شيوخهم الصحابة.

هذا ما نصطلح عليه بالتفسير المأثور أي أن المفسر عندما يذكر ذلك بسنده إلى صاحب التفسير إما أن يكون مرفوعا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو موقوفا على الصحابة أو مقطوعا عند التابعين فكله تفسير مأثور الحجة فيه على الرواية

- أما التفسير بالمأثور تفسير القرآن بالقرآن أي أن المفسر يلتمس من نصوص القرآن الكريم ما يعتقد أنه دليل صالح متعلق بمعاني الإشكال الذي يحتاج إلى البيان والتفسير.

التفسير المأثور ← إذن هو جهد علمي نظري من المفسر يبحث في نصوص القرآن فيعتقد أن هذه الآية متعلقة بهذا المحل الذي هو محل الإشكال.

- نفس الشيء تفسير القرآن بالسنة: أي أن المفسر يلتمس من نصوص السنة ما يعتقد أنه دليل يبين المحل الذي فيه الإشكال فيرى أن هذا الحديث يصلح أن يكون معينا على فهم هذه الآية التي تحتاج إلى بيان.

- تفسير القرآن بأقوال الصحابة: كان ذلك في اختيارهم للقراءة حين كانت القراءة بالأحرف السبعة قبل المصحف الإمام

مثلا أسباب النزول هنا يعتمد المفسر هذه الأقوال في هذا العلم وهذه العوامل ويستعين بها على فهم الآية نسمي تفسير القرآن بأقوال الصحابة

- تفسير القرآن بأقوال التابعين أي يستعينوا بأقوالهم ...

بناء على هذا يجب أن نميز بين هذا اللون وهذا اللون من جانبين
الأول: الجانب المنهجي و الثاني: الحجية

١- الجانب المنهجي وهو الرواية أي العمدة فيها النقل والرواية
وهنا الدراية العمدة فيه الخبر والاجتهاد

٢- الجانب الثاني ما يتعلق بالحجية

✓ فتفسير القرآن للقرآن و تفسير السنة للقرآن حجة لا يجوز العدول عنه. إذا ثبت التفسير عن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجوز تجاوزه، فهو حجة، وإذا ثبت تفسير القرآن للقرآن لا يجوز أن نتجاوزه، هذا حجة.

✓ تفسير الصحابة فيه ما يرتقي من الحجية وفيه ما لا يرتقي إلى الحجية.

✓ تفسير التابعين للقرآن نفس الشيء.

أما هنا فهو شراح، فالمجتهد يصيب ويخطئ، هذا اجتهاد عقلي نظري والمجتهد قد يصيب وقد يخطئ، كيف؟ إذا وُفِّق في التماس الدليل المناسب كان رأيه صوابا ولا يجوز العدول عنه، وإذا لم يوفق أخفق في التماس الدليل المناسب فهذا لا يكون حجة على غيره، ونضرب مثالا لذلك:

• المعتزلة استدلوا بالقرآن، نفس الشيء بالنسبة للخوارج نفس الشيء بالنسبة للشيعة وغيرها من الفرق الكلامية ولكن هل من الاختيارات التي اختارها المعتزلة وهم يستدلون بالقرآن هل كل ما استدلوا به من القرآن كان حجة؟ لا

مثلا: رؤية الله يوم القيامة استدلوا بقوله تعالى: لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار» قالوا أن هذه الآية تنفي الرؤية فلا يجوز للمؤمن أن يرى ربه في الجنة، لأن الآية تنفي ذلك

كذلك استدلوا بالآية التي هي محل إشكال بينهم وبين أهل السنة «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» قالوا أنها تدل على عدم الرؤيا. ناضرة من النضرة من النور، إلى ربها ناظرة (سورة القيامة)
فالمعتزلة نفوا رؤية الله عز وجل.

وجوه يومئذ مشرقة عليها نور منتظرة نعم ربها تتسم بالانتظار

• الزركشي قال: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة» قال: في المؤمنين

يوم القيامة لكونون آمنين: "لا خوف عليهم ولا هم يحزنون"
في ذلك اليوم لأنهم من أولياء الله عز وجل، والذي يكون آمنا
غير حزين وقد حشرت الخلائق كلها بين يدي الله عز وجل لحساب
المؤمنون ينظرون إلى هذه الخلائق وهي لا تعد ولا تحصى وهم آمنون
ليس فيهم رعب ولا خوف ولا فزع. لكن هذه الصيغة هي صيغة
حصر لا دلالة فيها تقديم وتأخير "إلى ربها ناظرة" أي لا تنظر
إلا إلى ربها وهذه تشبيه "إياك نعبد" لم يقل "نعبدك"
ما معنى "إياك نعبد" أي نعبدك وحدك، و"إياك نستعين"
أي نستعين بك وحدك، لا نستعين بغيرك، هذه صيغة
حصر دل عليها التقديم والتأخير، صيغة حصر أي أنها
لا تنظر إلا إلى ربها فكيف يستقيم هذا المعنى إذا فسرنا النظر
الذي هو الإبصار، أما المؤمنين الآمنين في ذلك المحشر لا ينظرون
إلا إلى الله ولا ينظرون إلى غيره. لا يمكن أن يحصل هذا
المعنى ولا يصح إذن ما دام هذا المعنى ممتنع يجب حمله على معنى
يليق معه الحصر، فما هو هذا المعنى الذي يليق معه الحصر
هو الانتظار، هو انتظار عفو الله ورحمته. وجاءت بتأويل
معروفة عند العرب.

إذن. تفسير المعتزلة لهذه الآية لا يصح لأمور كثيرة:

1- رد عليهم أهل السنة

استعمال القرآن الكريم لفعل "نظر" تعددت معانيه
فإذا تعدت بنفسها دلت على الانتظار وإذا تعدت إلى المفعول
به بإلى دلت على الإبصار وإذا تعدت إلى المفعول بـ"في" دلت
على التدبر والتأمل. نقول نظر في الشيء أي تأمله، ونظر
إلى الشيء أي أبصره ونظر الشيء أي انتظره كقوله
تعالى: "انظرونا نقتبس من نوركم"

قالوا بأن الوجوه هي محل آلة النظر والإبصار، العين،
فما تكون وجوه منتظرة لأن فيها آلة النظر أما الانتظار
فيذكر بغير ذلك.

- قالوا بأن الرسول صلى الله عليه وسلم مهمته البيان والتفسير "وأنزلنا
إليك الذكر لتبين للناس ما نزل" والرسول صلى الله عليه وسلم
قد بين محل الإشكال وقال لنا: "إنكم سترون ربكم"

لا تضامون في رؤيته كما تنظرون إلى هذا البدر. فإن استطعتم أن
لا تُغلبوا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا"
هذا حديث يبيّن أن النظر إلى وجه الله عز وجل حاصل، وبذلك فُسّر
قوله تعالى "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة" الحسنى: الجنة
والزيادة: النظر إلى وجهه عز وجل.

أيضا نفوا خلق الشر عن الله عز وجل، قالوا خلق الشر مذمة — المعتزلة ... الشر
والله منزه عن العيب وعن الذم ولذلك الله لم يخلق الشر
ورد عليهم أهل السنة بنصوص القرآن وغيرها "من شر ما خلق"
ثم من جانب آخر هل يجوز أن يكون شيء لا يدركه الله هل يمكن؟ لا يمكن
وإلا لم يكن مالكا، فالله المالك لا يوجد في ملكه إلا ما يشاء ولذلك
الشر موجود لأن الله خلقه.

⇐ ومن هنا نرى أن تفسير القرآن بالقرآن ونفس الشيء تفسير القرآن
بالسنة. كتب الفقه المقارن تكون بالكتاب والقرآن وتكون بالكتاب
والسنة ومع ذلك لا نأمر وطريقة المفسر في كتب الأحكام كابن
العربي والقرطبي وسواهما من العلماء يبدؤون بما يسمى
حكاية الخلاف أي يقولوا لك هذه الآية فيها كذا وكذا من الأحكام
أولها الحكم الفلاني والحكم الفلاني اختلف فيه الفقهاء والعلماء فقال
فلان كذا وكذا وقال فلان كذا وكذا فيحكي لنا الخلاف، فيحكي حكاية
الخلاف بسط أدلة القوم فيقول لك واستدل الفريق الأول
بقول الله تعالى كذا وكذا واستدل الفريق الثاني بقوله تعالى كذا وكذا
ثم بعد ذلك دراسة الأدلة من حيث الثبوت ثم من حيث قوة
الدلالة فإذا ثبتت فمنها ظني الورود وقطعي الورود،
فإذا كانت ثابتة الورود هنا الالتفات إلى الدلالة هذه الأدلة
هل هي قطعية الدلالة أم ظنية وبعد ذلك يرجح حسب قوة
الدليل. والأقوام كما ترون استدلوا جميعا بالقرآن والحديث
ولكن مع ذلك هناك الراجح وهناك المرجوح، هناك الصحيح وهناك
الخطأ والضعيف. إذن هنا الاحتجاج بالقرآن وبالسنة ولكن
مادام راجعا إلى الدراية التي هي النظر والاجتهاد البشري
فقد يصيب المجتهد وقد يخطئ. نفس الشيء بالنسبة للفقه

⇐ نرى هناك فرقان في الجانب المنهجي، أما هذه العمدة فيه الرواية
الرواية [illegible] الدراية
← حسب صواب الرأي وإصابة الحجة.
↓
حجة
تفسير القرآن بالقرآن
السنة

فإذا أصاب الحجة فرأيه صواب وحجة لا يجوز العدول عنه، وإذا أخطأ الدليل فرأيه ضعيف وإن استدل بالقرآن أو السنة

- هناك بعض الدارسين الذين ميزوا بين التفسير بالمأثور والتفسير الأثري النظري أي الذي امتزج فيه الأثر بالنظر

كتاب (عمدة الدارسين ومناهج المفسرين للأوصلاح لمحمد العاكري)

✓ أشار إلى جملة من المفسرين الذين امتزج عندهم جانب الأثر بجانب النظر، ومنها

✓ وأشار إليه أيضا محمد الفاضل ابن عاشور في "التفسير ورجاله" عندما تفسير جملة من العلماء كتفسير الطبري وقال بأن هذا التفسير امتزج فيه الأثر بالنظر بل غلب جانب النظر على جانب الأثر. تحدث عن هذا الأمر المفسرون القدامى كأبي إسحاق الثعلبي في تفسيره "الكشف والبيان" في مقدمته يتحدث عن دواعي تأليفه لهذا التفسير وهو [ما يسمى في زماننا هذا الأسباب العلمية الداعية إلى البحث] أي هناك تفاسير غلب عليها جانب الرواية وغفلت عن الدراية

أول عناصر هذا المنهج: التفسير بالمأثور:

1- تفسير القرآن بالقرآن: هذا نوع هام جدا، لا يمكن لأحد من المفسرين أن يستغني عن هذا اللون في التفسير ويتضح هذا الحكم عندما نتكلم عن عناصر التفسير المأثور. فهو ركيزة كبرى من ركائز التفسير، لا يمكن ولا يجوز لأحد من المفسرين أن يستغني عن هذه الركيزة وعن هذا المنهج التفسيري

لكن هذا التفسير له جوانب ضعف ينبغي أن تستدرج

هذا الوجه "تفسير القرآن بالقرآن" له قيمة كبيرة جدا وهو محل إجماع عند العلماء سلفا وخلفا. فالشنقيطي رحمه الله في كتابه "أضواء البيان" عندما أراد أن يبين سبب عنايته بهذا المنهج، سبب تأليفه لأضواء البيان قال أن هذا التأليف كان له سببان أولهما: العناية بتفسير القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على هذا اللون، أي أنه لا أحد أعلم بمعاني كلام الله تعالى من الله تعالى. وهذا فيه أدلة كثيرة.

- أن قيمة هذا اللون من التفسير جاء التوجيه إليه من القرآن

الكشف والبيان" لأبي إسحاق الثعلبي

تفسير القرآن بالقرآن "أضواء البيان" الشنقيطي

والسنة معاً وأن هذا التوجيه القرآني والنبوي الحقيقة هذا اللون
من التفسير جاء على درجات وليس على درجة واحدة فعندما نتأمل في
القرآن الكريم نجد الأمر بالرجوع إلى الكتاب ولاسيما عند النزاع
" وإذا تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول " إلى الله أي إلى كتاب الله
سبحانه وتعالى ، لأنه هو الفيصل هو الحكم ، وهو أدرى سبحانه وتعالى
بمعاني كلامه .
من الأدلة أن الله سبحانه وتعالى خبير وحكم على هذا النوع من التفسير
لأنه أحسن التفاسير « إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا »
فبين أن أحسن التفاسير هو التفسير القرآن بالقرآن ثم التوجيه
إلى هذا أيضا بجملة من وجوه أخرى منها : المنهج في
تنزلات القرآن الكريم . فهو أن الله سبحانه وتعالى في هذا المنهج
نزل الآية ونزل الحكم ، ولكن ذلك الحكم تبقى بعض عناصره
خفية تحتاج إلى إيضاح . فيكون ذلك النزول في ذلك الحكم
سببا في اختلاف واختلاف العلماء من السلف (من الصحابة رضوان
الله عليهم وعموم الأمة) . فيتساءلون في أطراف الحكم ما حكمها؟
ولا يحتاجون إلى الجواب حتى ينزل عليهم نص قرآني آخر ، كي
نعلمهم أن استنباط الأحكام لا يمكن أن يكون من نص واحد
ولكن من عدة نصوص تتعلق بالحكم . أحيانا لا يتضح لك الحكم
بنص واحد ولكن تحتاج أن تستوعب النصوص المتعلقة بذلك
الحكم .
عندما وقع تغيير القبلة قال أناس من الصحابة ما بال إخواننا
الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس ؟ . هذا أمر نزل
آية تغيير القبلة فيجب أن يتجه الجميع إلى بيت الله الحرام
فأنزل الله " إن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا " " وما كان الله ليضيع
إيمانكم ، هنا الله عز وجل نزل آية معنى هذا أن المفسر ينبغي
أن يجمع بين الآية التي أتت بالتغيير وبين الآية التي بينتها .
- نفس الشيء بالنسبة لقصة الخمر قالوا ما بال إخواننا الذين
ماتوا وهي في بطونهم . ومن هنا نرى أن النزول كان يتعمد
هذا الشرح ، حتى في قوله تعالى " حتى يتبين لكم الخيط الأبيض
من الخيط الأسود من الفجر " فاتضح أن الخيطين لا يراد
بهما الحقيقة ولكن يراد بهما بياض الفجر وسواد الليل .

من هنا نرى أن هذا التدرج في النزول كان تعليما للصحابة أنهم لا يكتفون بالنص الواحد لتقرير الحكم ولكن يجمعوا نصوصا متعددة. ولذلك نرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه إلى نفس الشيء: أولا أمرهم بالرجوع إلى الكتاب والسنة (تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنتي) تبين أن ما ينبغي التعلق به الكتاب والسنة
- جاء في صحيح "الجامع" للبخاري باب الاعتصام بالكتاب والسنة، وساق فيه الأحاديث والآيات في هذا الباب.
- ثم بعد ذلك علمهم الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا التعليم كان درجات، كان أحيانا يسأل عن الحكم ولم يأت فيه شيء من القرآن والسنة: لا يجيب حتى ينزل القرآن فيجيب أو يأتيه الوحي فيجيب. هذا تعليم للصحابة بأنه لا يمكن أن يكتفي بنص واحد. ولكن ينبغي جمع النصوص.
- وأحيانا كان يعلمهم عمليا مثلا عندما التبس عليهم قول الله تعالى: «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قالوا: يا رسول الله وأينا لم يظلم نفسه، قال لهم ألم تقرؤوا قول الرجل الصالح «إن الشرك لظلم عظيم». كأنه يقول لهم كان عليكم أن تنظروا إلى الجوانب الأخرى.
كذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله) وجاء في آخر سورة لقمان «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام»
علم المناسبة في القرآن هو علم التناسب في القرآن والسور ونجد أن التناسب وجوه وأنواعا وليس وجها واحدا. بوجوهه الوحدة الموضوعية أو التناسب الموضوعي مثلا: تناسب سور القرآن على مستوى القرآن كله.
تناسب الموضوعي: هو أن هذا الموضوع في هذه السورة يشبه موضوع السورة الأخرى أو أن هذه السورة يكون موضوعها تفصيل ما أشكل موضوع سورة أخرى، أو يكون التناسب في المطالع أو في المقاطع أو بين المطالع والمقاطع: مثلا عندما أقول لكم «لإيلاف قريش» هذه اللام بما تتعلق؟

لأنهم تعاتبوهم أن لا يكتفوا بموضع واحد

التناسب
المطالع | المقاطع
بينهما
بين المطالع والمقاطع

ب السورة التي قبلها وهي سورة "ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول" لإيلاف قريش أي فعل ما فعل بهم لتحقيق ...
ولذلك كان عمر بن الخطاب كما قال الإمام السيوطي كان يقرؤها دون الفصل بينهما بالبسملة.
فكلام الله ليس فيه زوائد ولا حشو، وهو القادر على كل شيء.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاثنين 12 ذو القعدة 1432 - 10 أكتوبر 2011

(مدونة أهل بوطوالة) ←

التفسير بالمأثور:

- تفسير القرآن بالقرآن
- تفسير القرآن بالسنة
- تفسير القرآن بأقوال الصحابة
- تفسير القرآن بأقوال التابعين

} هذه هي المصادر التي يرجع إليها المفسر

المصدر الأول: القرآن

القرآن الكريم هو المصادر في البيان وهناك إجماع على أن أحسن طرق التفسير هو تفسير القرآن بالقرآن، وهذا الإجماع لم يكن على فراغ ولكن على أساس موجه.
- الشنقيطي، شرح القرآن بالقرآن في "أضواء البيان في إيضاح القرآن"
- أول موجه: هو القرآن الكريم فهناك عدة آيات تدعو إلى الرجوع إليه
- تنزلات القرآن فيها توجيه: إذا أشكل على الرسول صلى الله عليه وسلم فينزل الوحي لكي يبين المشكل
- من جملة الموجهين هي السنة: حيث وجهتهم لضرورة الرجوع إلى القرآن الكريم كالأمر بالاعتصام بالكتاب والسنة"

← ما كان يعلمهم الرسول صلى الله عليه وسلم من الطرق العملية حيث كان يُسأل عن الحكم فيسكت حتى ينزل عليه الوحي، وهذا توجيه عملي كان يوجههم به

من الأمثلة التطبيقية لتفسير القرآن بالقرآن: سؤال ابن عباس عن تفسير الظلم فقال صلى الله عليه وسلم ألم تقرأوا آية "... إن الشرك لظلم عظيم"
- تفسير مفاتح الغيب خمس
فسرها الرسول صلى الله عليه وسلم بآية قرآنية وهي من أواخر سورة لقمان
"إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام"

← كذلك علم المناسبة : وهو التناسب في القرآن ، والسور

• وجه التناسب ← بين السور (بين مطالع السور وبين المطلع والخاتمة)

↙ • في الموضوع (سورة الفيل مع سورة لإيلاف قريش)

• تسمى الرسول صلى الله عليه وسلم سورة الفاتحة بأم الكتاب لأنها جامعة للقرآن الكريم فيها جميع ما فصلته بقية السور ويسمى هذا التناسب الموضوعي ، لأن في السورة إجمال ما في مفصل في سور أخرى.

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

استدلوا في تفسير القرآن بالقرآن

1 • اجمعت الأمة على أن أحسن طرق البيان هو تفسير القرآن بالقرآن

2 • تفسير القرآن بالسنة : شهدت بها المصادر العلمية أولها القرآن الكريم ، حيث شهد بقيمة السنة النبوية ← الرد على المستشرقين أن النبي صلى الله عليه وسلم ليس من مهمته شرح القرآن ولكن التبليغ فقط.

مثلا : الصلاة في القرآن جاءت مجملة والسنة فسرتها " صلوا كما رأيتموني أصلي "

من خلال القرآن ← مهمة الرسول التبليغ " يا أيها الرسول بلغ "

↖ مهمة البيان " لتبين للناس ما نزل إليهم "

← البلاغ + البيان + تعليمهم الكتاب + التزكية + التلاوة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يجهد نفسه في تبليغ القرآن بسبعة أحرف ولم يكن يبخل في تبليغه " وما هو على الغيب بضنين " أي ببخيل ، فكان صلى الله عليه وسلم يبلغ ويشرح

ويعلمهم الكتاب " يعلمهم أحكامه وعقائده وما فيه من علوم

ويعلمهم الحكمة " أي السنة

- ولم يؤمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالتبليغ حتى أتقنه الله عز وجل [جمع له القرآن في صدره + جبريل كان يعارضه القرآن + فهمه وعلمه حتى كان أفقه الناس ثم بعد ذلك أمره بتبليغه وبيانه " فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة "

" فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول "

« عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي »

⟸ إجماع الصحابة على بيان الرسول صلى الله عليه وسلم
• ابن مسعود أشكل فهم قوله تعالى « الذين لم يلبسوا إيمانهم بظلم »
فبين له الرسول صلى الله عليه وسلم شرحها من القرآن « إن الشرك لظلم عظيم »
⟸ الصحابة عندما يشكل عليهم شيء يعودون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم
⟸ إجماع التابعين على قيمة الرسول صلى الله عليه وسلم وحجيته ويحاجون من له لبس في ذلك « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ».
⟸ إجماع الأمة على حجية السنة
• الإمام أبو حنيفة:
إذا جاءنا كلام الرسول على الرأس والعين، من الصحابة على الرأس والعين أما التابعين فقال هم رجال ونحن رجال لأنه واحد منهم
• الإمام مالك:
كل الكلام يأخذ منه ويرد إلا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
• الإمام الشافعي:
إذا وافق كلامي كلام الرسول فخذوه وإذا عارضه فاضربوا به عرض الحائط
• الإمام أحمد بن حنبل:
كان يستدل بالسنة والمدرسة تعرف بمدرسة الحديث.
إجماع الأمة سلفهم وخلفهم على حجية السنة.
⟵ خصوصيات القرآن بالقرآن:
لا يقصد بها الحصر وإنما هي نماذج فقط
▪ تفسير القرآن بالقرآن يشمل:
1 - المفردات - بيان معاني الكلمات
2 - التركيب
3 - الموضوع
- المفردات وقد خصص له علم سمي بعلم الوجوه والنظائر، أي لفظ واحد له عدة معاني.
- التركيب الحذف في الجمل - أساليب القرآن - الإيجاز
- الموضوعات: الأحكام والقضايا المتنوعة في القرآن الكريم

- السنة تشرح باللفظ وبالعمل. عند الامام الشاطبي في "الموافقات"
السنة كلها أصل بيان للقرآن الكريم فهي تفصيل وبيان للقرآن
الكريم
ابن برهان يأتي بضربة ثم يرجع إلى أصل في القرآن الكريم
← تفسير القرآن للقرآن حجة
تفسير القرآن بالقرآن ← إذا وافق الدليل الصحيح محجة
↙ إذا لم يوافق الدليل الصحيح لم يكن حجة

← تفسير السنة للقرآن حجة
- أقوال الصحابة: فهم الصحابة للقرآن ← اختلاف العلماء
① العرب كانوا يفهمون القرآن فهما وتركيبا سواء صحابة أو غيرهم
هذا رأي ابن عاشور وقد أخذها من ابن خلدون "العرب
يفهمون القرآن"
- فريق آخر قالوا بأن الصحابة كانوا متفاوتين في الفهم وكذلك
الترجيح الرأيين
- تعريف الصحابي:
من لقي الرسول صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات على الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الاثنين 19 ذو القعدة 1432 - 17 أكتوبر 2011

التفسير بالمأثور

المصدر الثاني: التفسير بالسنة

الله سبحانه وتعالى أهل رسوله تأهيله للاطلاع على بيان
القرآن والدليل على ذلك:
- حفظه القرآن في صدره
- أرسل له جبريل يدارسه القرآن، مرتان في رمضان
- تكفل له الله بالبيان "ثم إن علينا بيانه" بيان
حلاله وحرامه وتقييد المطلق، وتخصيص
المجمل ...

>> ولا تعجل بالقرآن: الوجه الرابع عند جرير الطبري في بيانها
فهو نهي الله للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعجل بقراءة القرآن خشية
أن يتفلت منه، لكن الله طمأنه أنه سيحفظه في صدره

✓ ولكن ابن عباس ومعه قتادة و مجاهد ذهبوا الى الرأي الآخر هو المعنى : لا تعجل بتبليغ القرآن من قبل أن يوحى الى بيانه
✓ ذكر الطبري أن محمد صلى الله عليه وسلم ينتظر حتى يبين الله له المعنى والبيان ثم بعدها يبينها و يبلغها للناس " وقل رب زدني علما "

الاستنتاج :
- هذا يدل على الرعاية الربانية للرسول صلى الله عليه وسلم
- ويدل أيضا أن لا يتصدر لمجالس البيان و تفسير القرآن إلا من يملك التأهيل لذلك
- القول في القرآن هو بمنزلة الرواية عن الله فبذلك يزعم الشخص أن الله يقصد كذا وكذا . وهذا يستوجب دليله وإلا فهو افتراء على الله سبحانه وتعالى

" وما هو على الغيب بظنين " أي بمتهم على الوحي بل كان أمينا يبلغه كما أنزله الله عليه غضا طريا بلا نقصان
- كم كان حجم هذا البيان النبوي ؟
- هل يمكن أن يكون حجم البيان قليلا أو ليس بحجة ؟
فالأسرته تأهيل رباني
أمر بالازدياد
تكليف بالبلاغ
تكليف بالبيان

فمن يقول أن السنة ليست بحجة ليس لهم علم بالسنة وبما بذله المحدثون في تمحيص كل ما نقلوا لنا .

حجم التفسير النبوي

هل فسر النبي صلى الله عليه وسلم القرآن كله ؟ فما ورد في كتب العلماء بحجم التفسير النبوي وردت آراء مختلفة

1- رأي الامام السيوطي : أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر من القرآن إلا آيا بعدد (آيات معدودات) واستدل في ذلك بحديث عائشة الذي أخرجه أبي يعلى ← كتاب "الاتقان"
دليل 1 ● و البزار « لم يفسر الرسول من القرآن إلا آيا بعدد علمهن إياه جبريل » أخرجه الامام الطبري في تفسيره جامع البيان و استدلوا بمسألة أخرى أنه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم فسر لهم القرآن كله لما اختلفوا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنهم اختلفوا في مسائل في التفسير وهذا دليل على أن الرسول لم يفسر القرآن كله
دليل 2 ● واستدلوا كذلك بدعاء الرسول لابن عباس لقوله صلى الله عليه وسلم « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » لو كان الرسول فسر القرآن كله لم يكن

لذا العلماء فضل كثير على ابن عباس فسيستوي مع باقي الصحابة

ج- رأي الإمام ابن تيمية

قال أن الرسول صلى الله عليه وسلم فسّر القرآن كله أفرادا وتركيبا وذكر ذلك في كتابه [مقدمة "أصول التفسير"] واستدل بقوله تعالى "وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم" أي أن الرسول كُلّف بالبيان

✓ وأيضا أن في القرآن آيات كثيرة تدعو للتدبر في قوله جل وعلا "أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها"

✓ استدلوا أيضا بالروايات التي وردت عن عبد الرحمن السُّلَمي قال حدثنا الذين يقرؤون القرآن كابن مسعود كانوا يقرؤون خمس آيات لم يتجاوزوهن حتى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، فهكذا كان منهاجهم في تلقي القرآن وهكذا إذا أكملوا القرآن اجتمع لديهم العلم والعمل.

فإذا تأملنا جيدا نجد أن هذه الأدلة تحتمل أكثر من تفسير وتوجيه ونجد أيضا المقصود بهذا التفسير وبهذا البيان عند كل الفريقين ليس هو المقصود عند الفريق الآخر فكل فريق أشار إلى نوع معين من التفسير. فأما الأدلة إذا نظرنا إلى الفريق الأول أن الحديث الذي استدلوا به هو حديث ضعيف لا يحتج به فقال ابن كثير منكر الحديث

وقضية اختلاف الصحابة في التفسير معظمه اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد وكان اختلافهم في الأحكام وليس في التفسير وهذا بيّنه ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير

وإذا رجعنا إلى آراء الفريق الثاني نجد أنّ ما روي عن أبي عبد الرحمن السلمي أن ما ورده في الحديث يحتمل أن يكون من جهودهم الخاصة وليس من بيان الرسول صلى الله عليه وسلم.

فالمقصود بالتفسير عند كل من الفريقين هو نوع من التفسير وليس كل التفسير فالسيوطي لما قال أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر إلا آيات معدودة قال ما صح منه قليل جدا بل هو أصل مرفوع في غالب القلة ووعد بإخراجه في آخر الاتقان فهذا التفسير كان يقصد به السيوطي التفسير المباشر في بيان الألفاظ المعينة كبيان "المغضوب عليهم ولا الضالين" فهذا جزء ضئيل جدا لأنه يمثل جزء ضئيلا لا يكاد يعد شيئا من السنة النبوية، فالسنة منزلتها من القرآن بمنزلة المبيِّن من المبيَّن. فالسنة كلها تابعة للقرآن الكريم فكل ما يوجد في السنة أصله في القرآن لذا نجد أن العلماء عندما تكلموا عن السنة قالوا السنة :

① - إما تفصيل شيء موجود في القرآن (كمجملات القرآن "إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا" فكل ما في القرآن من أحكام مجملة جاءت السنة فبينته)

② أو تأكيد شيء موجود في القرآن (وردت في القرآن الأحكام والأخلاق والعقيدة فجاءت السنة فأكدتها)

③ أو حكم جديد ليس في القرآن: (كتحريم زواج البنت على عمتها وخالتها وتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من السباع)

- فالقرآن يمكن أن يذكر طرفا فيبين حكمه وتأتي السنة فتلحق هذا الطرف ومنه تحريم زواج البنت على عمتها أو خالتها أو يذكر طرفان ويبين حكم كل طرف وتبقى الواسطة خفية تحتاج إلى بيان فتأتي السنة فتلحق الواسطة بإحدى الطرفين كذكاة الجنين فهذه ذكاة لأمه ألحق الواسطة بأحد الطرفين.

- جاء عالم اسمه ابن برجان فألف كتابا تتبع فيه هذه المسائل فقال لا يوجد في السنة إلا وأصله في القرآن إلا أن هذا التتبع الجزئي لكل حديث وقصة فيه صعوبة ومن هنا نرى أن السنة في مجملها تابعة للقرآن الكريم فهي إما تقيد مطلقا أو تخصص عاما.

⇐ من هنا نرى أن السنة كلها بهذا الاعتبار بيان وتفسير القرآن فهذا القسط الذي ذكره السيوطي هي جزئية ضئيلة.

أقسام التفسير

قسم ابن عباس التفسير إلى أربعة أقسام

1 - قسم تعرفه العرب من لسانها

وهو ما جاء على أساليب العرب وطرقهم في الكلام فهم فصحاء وبلغاء يفهمون ما يراد بالتعريف والإنكار فإذا قرؤوا شيئا من القرآن على هذه الأساليب أدركوا المعنى.

2 - قسم لا يعذر أحد بجهله

لتبادر الأذهان إلى معرفته فهو ميسور للجميع حتى الأمي عندما يسمع لا إله إلا الله يعلم أنه التوحيد.

3 - قسم تعرفه العلماء

وهذا يحتاج إلى استنباط دقيق وإلى تأمل وتدبر وكل هذا يتوقف على قواعد علمية أي على قواعد التفسير وعلومه كتقييد المطلق وتخصيص العام وتفصيل المجمل وبيان الناسخ والمنسوخ وبيان المبهم والمشكل

4 - قسم استأثره الله تعالى بعلمه

جزئي قسم لا نعرفه إلا الله عز وجل وهو ما يتعلق بأجل الساعة وموعدها
وما يتعلق بالروح قال جل وعلا: "ويسألونك عن الروح قل الروح
من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا"
وعندما نأتي إلى تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قلنا أن الراجح فيه هو التوسط
فترى هل فسّر الرسول ما لا نعذر في جهله مثل بينه الرسول صلى الله عليه وسلم؟
لا لم يبينه ولم يبين ما تعرفه العرب من فصاحتهم فهم كانوا فصحاء
لا يحتاجون إلى تفسير وتبيين كعدي ابن حاتم الذي التبس عليه الخيط
الأبيض من الخيط الأسود. فالرسول فسّر ما أشكل على الصحابة وأما ما
تعرفه العلماء فقد بيّنه الرسول صلى الله عليه وسلم وبالغ في بيانه وتفصيله ولم يترك
منه شيئا لأن عقائد المسلمين وشرائعهم محصورة هنا فهنا توجد معظم
السنة فلا بد من بيان الأحكام للمسلمين ولذلك جاءت أمور مجملة
في القرآن فجاءت السنة وفصلتها وفرعتها كالصلاة قال تعالى:
"فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون" ولذلك وضع لنا الرسول صلى الله عليه وسلم
أصولا وقواعد في هذا الباب حتى إذا جاء العلماء فليلتمسوا هذه القواعد
في تفسير القرآن، وأما ما استأثر الله تعالى بعلمه فلم يبينه الرسول
صلى الله عليه وسلم لأن الله لم يطلع عليه ملك مبين ولا رسول مصطفى كحديث
جبريل عندما سأل الرسول صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال: ما المسؤول عنها
أعلم بها من السائل، فبين له أماراتها ومن هنا نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم
فسّر معظم القرآن ولم يفسره كله.

حجية التفسير النبوي

بشهادة القرآن والسنة وإجماع الصحابة وإجماع الأئمة.

1- القرآن: "وما آتاكم الرسول فخذوه..."
"ويعلمهم الكتاب والحكمة"

2- السنة: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)
(من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله)

3- إجماع الصحابة:
- قول عمر بن الخطاب للحجر الأسود "إنما أنت حجر ولولا أني رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك" دليل على خضوع الصحابة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم

4 - إجماع الأئمة :
6) الشافعي استهدى بأصول السنة على ما كان عليه الصحابة والأئمة
فلا حجة لمن ينكر حجية السنة في زماننا

⇐ • السنة تؤكد أمور وردت في القرآن وتبينها كالإخبار والبعث والحساب فتأتي السنة فتبين هذه الأمور
• السنة تبين ما جاء في القرآن كتقييد المطلق وتخصيص العام.
• السنة تشرع أحكام جديدة فجاءت أمور لم ترد في القرآن فتشرعه كتحريم زواج البنت على خالتها وعمتها وتحريم كل ذي ناب
بعض العلماء كالشاطبي والشافعي في "الرسالة" يقولون أن كل ما في السنة راجعة للقرآن فقالوا إما أن يرد الأصل في القرآن فتأتي السنة فتلحق فروعا سكتت عنها هذه الأصول أو يكون أصلين فتأتي السنة للجمع بينهما مثل: ذكاة الجنين ذكاة أمه.

- فإذا كانت السنة كلها راجعة للقرآن فمعنى ذلك أنها كلها بيان للقرآن الكريم وهذا ما يوافق قول عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلق الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت «كان خلقه القرآن» فخلق الرسول صلى الله عليه وسلم هي أفعاله وأقواله وتقريراته وهذه هي السنة عند الأصوليين، فكل ما صحت نسبته إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهو بيان وتفسير للقرآن وهكذا تكون السنن والجوامع والمسانيد هي بيان وتفسير للقرآن الكريم.

⇐ ومن هنا نقول أن الرسول صلى الله عليه وسلم فسر القرآن معظمه فلو فسره كله لما اختلف الصحابة ولم يترك إلا ما لا يعذر أحد بجهله وما تعرفه العرب بلسانها وما تعرفه العلماء وما استأثر الله تعالى بعلمه وأسباب الاختلاف عند الصحابة متعددة فابن تيمية يقول: إن اختلاف الصحابة هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد فكل صحابي يشير إلى ذلك المعنى الكلي فيبدو في الظاهر أنها متعارضة كمن فسر "الصراط المستقيم" بأنه الكتاب والسنة ومنهم من قال بأنه الإسلام.

- جاء رجل إلى عمران ابن حصين فقال لا تحدثنا إلا بالقرآن، قال ويحك هل تجد الصلوات مفصلة في القرآن، فقال له إنك امرئ أحمقا، فمعظم العلماء يقولون أن السنة مبينة للقرآن كما بينه ابن عبد البر والشاطبي في "الموافقات"

28/10/2014

المصدر الثالث في التفسير بالمأثور

الاثنين 26 ذو القعدة 1432 – 24 أكتوبر 2011

أقوال الصحابة رضوان الله عليهم

قبل أن نتكلم عن المقصود بأقوال الصحابة ونتكلم عن حجية قول الصحابة سنتحدث عن الأساس لهذا الأصل ثم نتدرج حتى يكون المعنى الذي نريد أن نفهمه مؤصلا ومبنيا بناء علميا تاما.

فهم الصحابة للقرآن

وردت أقوال العلماء بخصوص فهم الصحابة للقرآن، ومنها:

- محمد فاضل بن عاشور ذهب في كتابه "التفسير ورجاله" إلى أن العرب كانوا جميعا يفهمون القرآن إفرادا وتركيبا سواء كانوا مسلمين من الصحابة أم مشركين من الكفار. وهذا الكلام نسبه إليه ابن خلدون في مقدمته. "نزل القرآن بلسان عربي مبين"
- والرأي الآخر أن الصحابة يفهمون القرآن في مجمله، أي أنهم ما كانوا يفهمون إلا المعاني الإجمالية وأما الدقائق منه فكانوا متفاوتين فيه وفي إدراكهم.

وإذا أردنا أن نرجح أي الرأيين أصح وأصوب نحتاج إلى فهم المقصود بالصحابة

تعريف مصطلح الصحابة

فالصحابي عند المحدثين هو من لقي الرسول صلى الله عليه وسلم وآمن به ومات على الإسلام وإن تخللته ردة على الأصح

الحكمي ⟸ اللقي والإيمان والموت عليه يدخل فيه:

1- القديم العهد بالإيمان
2- الحديث العهد بالإيمان
3- الملازم للنبي صلى الله عليه وسلم
4- الذين لم يروه إلا مرة أو مرتين

} لا يمكن أن يستوون في فهم القرآن الكريم

عبد الله بن أم مكتوم

فمصطلح الصحابة مصطلح واسع لأنه يشمل القديم العهد ككبار الصحابة مثل أبي بكر وعمر والحديث العهد بالإسلام ولا يمكن أن يكون هؤلاء الذين يندرجون تحت هذا المصطلح متساوين في فهمهم للقرآن الكريم. فهذه القضية مرتبطة بقضية العرب لأنهم كانوا يفهمون كلام العرب فنقول هل فهم القرآن متوقف على فهم اللغة العربية؟ نقول لا يكفي أن يكون الرجل عربيا فإنه

يبلغا عندهم القرآن كله بل يحتاج إلى أدوات أخرى. لأن القرآن له أساليب خاصة تنقل مفردات خاصة بمفردات شرعية فمعرفة جزئيات القرآن ودقائقه وأسراره لا يكفي فيه معرفة اللسان العربي وحده. فالعرب من الصحابة يحتاجون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم لكي يفهموا القرآن الكريم، فمعنى ذلك أنهم يحتاجون إلى أدوات أخرى تمكنهم من فهم القرآن، ومنها ملازمة الرسول المبين للقرآن.

- فالصحابة الذين كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم ليسوا سواء، فالذي كان يلازمه كان أدرى بأسباب النزول وظاهرة الوحي، وفيما نزل القرآن، ولذلك كانوا أعلم من غيرهم ولذلك كان بعض الصحابة يتوارد على مجلس النبي صلى الله عليه وسلم كما كان يفعل عمر بن الخطاب، كان يتوارد مع جاره على مجلس النبي صلى الله عليه وسلم

- أبو هريرة كان يلازم الرسول صلى الله عليه وسلم على لقيمات يأكلها فيدري من أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك علم ما لم يعلمه غيره من الصحابة. فبقدر الصحبة وبقدر الملازمة يعلمون من أسباب النزول وظاهرة الوحي فكيف نقارن هؤلاء بغيرهم من الذين لم يلازموا الرسول صلى الله عليه وسلم أو الذين أسلموا في حجة الوداع

⟸ ولذلك قال العلماء أن الصحابة متفاوتون في فهم القرآن وذلك لأسباب، فليس القديم كالحديث في الإسلام، فالقدم والملازمة كانت لهما أثر في معرفة علم النبوة وكانوا يتفاوتون في قدراتهم العقلية وكانوا متفاوتين فيما تواضع عليه اللسان العربي، فالقرآن الكريم لم ينزل بلهجة واحدة بل بلهجات فجمع منها الأفصح والدليل على ذلك أنهم وقفوا على جملة من الألفاظ فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل أصحابه عن معنى قوله جل وعلا «أو يأخذهم على تخوف» فيقول له شيخ من هذيل ويقولوا له هذه لغتنا، التخوف أي التنقص فيقول له عمر: هل تعرف العرب ذلك من أشعارها؟ فيقول له نعم، ويروى قول الشاعر: [كلمة غير مقروءة]

تخوف الرحل منها تامكا قردا ... كما تخوف عود النبعة (السفن) [كلمة غير مقروءة]

وعن ابن عباس قال: كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني أعربيان يتخاصمان في بئر، فقال أحدهما: أنا فطرتها، وقال الآخر أنا ابتدأتها، وكان أيضا لا يعلم معنى ربنا افتح بيننا حتى سمع متخاصمين يقول أحدهما للآخر تعالى أفاتحك

ولذلك يقول محمد حسين الذهبي في كتابه «التفسير والمفسرون»: إذا كان كبار الصحابة كابن عمر وابن عباس قد خفي عليهما شيء من القرآن فكيف بغيرهم

فالصحابة كانوا يتفاوتون في ⟵ القدم، العقل، الملازمة، اللسان

تفاوتهم في معرفة أحوال العرب وعاداتهم وأحوالهم وأحوال أهل الكتاب وعاداتهم

مستشكل عليهم
عمر بن الخطاب: وفاكهة وأبا

الذين يلبسون دينهم

إن الشرك لظلم عظيم

عدي بن حاتم: الخيط الأسود من الخيط الأبيض

الصحابة كانوا متفاوتين في معرفة أشعار العرب
عائشة رضي الله عنها
ابن عباس رضي الله عنه

الخطاب: عمر بن
عليكم بديوان شعركم فإن فيه تفسير كتابكم

فالصحابة كانوا يفهمون القرآن مجملاً أي يفهمون أحكامه المجملة ويفهمون العقيدة والتوحيد ويفهمون فرضية الأحكام التي فرضت أما الإحاطة بجميع الجزئيات فكانوا متفاوتين فيها بحيث يتفاوتون في الفهم. وهذا الكلام خاص بعموم الصحابة الذين كانوا منهم علماء. فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يرى من أحوال أصحابه ما يلحظ به نوعاً من التمييز والتخصص فإذا كانت هناك أحكام الكلي فهناك طائفة من الصحابة تميزت باستيعاب القرآن وإدراك أسراره ودقائقه.

ذكر الإمام السيوطي عشرة منهم: الخلفاء الأربعة، وعبد الله بن عباس وابن مسعود وزيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وهذا لا يعني أن هؤلاء هم المفسرون فقط ودونهم لا. فالسيوطي ذكر من اشتهر منهم بتفسير القرآن فهؤلاء العشرة كانوا قمة في فهم القرآن الكريم ولم يكونوا سواء. فإذا رجعنا إلى الخلفاء الأربعة كانت عدد الروايات التي رويت عنهم قليلة في حين أن الذين تأخروا كعبد الله بن عباس الذي كان صغيراً فاستدرك ما فاته من العلم من كبار الصحابة. فعن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر فكأن بعضهم وجد في نفسه شيئاً فقال: لِمَ يدخل هذا معنا؟ وإن لنا أبناء مثله. فقال عمر: ما تقولون في قوله تعالى «إذا جاء نصر الله والفتح» فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. فقال: ما تقول؟ فقال: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه به. قال: إذا جاء نصر الله والفتح، فذلك علامة أجلك «فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا» فقال عمر: «لا أعلم منها إلا ما تقول».

ولذلك عدد الروايات التي وردت عن ابن عباس كثيرة لأنه تأخر في الوفاة وكانت الحاجة إلى السؤال أكثر لأن الصحابة توفوا وفي عهد ابن عباس ظهرت الفرق الخارجية ولذلك ورد عن ابن عباس التفسير أكثر من غيره من الصحابة وهناك مسألة أخرى أن هؤلاء العلماء كانوا متميزين في هذا الفن متقدمين في هذا الباب، بعضهم قد أخذ هذا العلم مباشرة من الرسول صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعثمان وعلي وموسى الأشعري وبعضهم استدرك ما فاته من العلم عن كبار الصحابة فاستطاع أن يجمع ما فاته كابن عباس وكذلك ببركة دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم له: ((اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل))

...ـة من أعلام الصحابة

...ريرة كان أكثرهم ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
...ـمة ...
... الحلال والحرام
... الفرائض
... القضاء
... ابن عمر ... الحديث

جاء عبدالله بن عباس إلى بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل أن يقوم الرسول للوضوء أحضر وضوءه بن عباس فلما وجده الرسول صلى الله عليه وسلم سأل عمن أحضره فقيل ابن عباس فعلم من فطنته واستعداده الفطري للصلاة وبذلك دعا له الرسول

القلة والكثرة في الرواية

- القلة والكثرة في الرواية لا علاقة لها بإمامتهم في التفسير. فالصغار أكثر رواية من الكبار وهذا له علاقة بالسبق إلى الوفاة

عمر ـــ 23 هـ من كبار الصحابة

ابن عباس ـــ 68 هـ من صغار الصحابة لذلك كان أكثر رواية فمروياته أكثر من التي جاءت عن الأئمة الآخرين

ـ شيوخه: عمر وعلي وزيد بن حارثة وأبي رضوان الله عليهم جميعا

حجية أقوال الصحابة

هؤلاء الأعلام نشؤوا على منهج الرسول صلى الله عليه وسلم حتى قال ابن مسعود: " والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما نزلت وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته "

فلهذا اعتبر العلماء كلام الصحابة حجة:

فالمرفوع ما رفعه الصحابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله

الموقوف ما لم يصرح به الصحابي برفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا التبس الموقوف بجملة من الملابسات يرتقي من درجة الموقوف إلى درجة المرفوع

- أما قول الصحابي لا مجال للرأي فيه: كأن يتكلم الصحابي في الأمور الغيبية كأحوال الساعة ولم يصرح برفعه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا لا يمكن أن يصدر من الصحابة لأنهم أعلم بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم ((من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار))

- هؤلاء الأعلام عاشوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وعاينوا من الأمور ما لم يعاين غيرهم، حضروا في مجالس الوحي (أسباب النزول، أسئلة، الخلافات والنزاعات...) ثم سمعوا ورأوا منه صلى الله عليه وسلم ما لم يره غيرهم.

[اطلاعهم على أحوال الرسول صلى الله عليه وسلم
[السماع وكانوا أدرى به من غيرهم

- ما سمعوه وما رأوه هو أكثر من مروياتهم.
- الإمام مالك جعل من عمل أهل المدينة حجة لأنها مقر الحديث
فالصحابة كانوا في اللغة أئمة وعندهم ملكة
علوم القرآن كانوا هم أدرى بذلك
العلم مع العمل كانوا أتقى الناس
لذلك كانت أقوالهم حجة في التفسير

28/10/2014

مصادر التفسير عند الصحابة

1 - القرآن : يفسرون القرآن بالقرآن
2 - السنة : يفسرون القرآن بالسنة
3 - الاجتهاد (رواية معان : بما نقص؟ بالقرآن ثم بالسنة ثم
- اللغة العربية الدراية
- العلم بأحوال العرب وعاداتهم وتقاليدهم وعقائدهم
- العلم بأحوال أهل الكتاب وعاداتهم وتقاليدهم
- العلم بعلوم القرآن (أسباب النزول، تاريخ النزول المكي، المدني، ونماذجه)
وقراءته وأحرفه.

4 أهل الكتاب
ما روي عن أهل الكتاب لا يعتمدونه لا في العقيدة ولا في الأحكام
كانوا يستأنسون به في بسط قصص القرآن

...روط المفسر التي
...ت فيهم وكانوا
...علم بها فهم مؤهلون
...جتهاد.

خصائص التفسير عند الصحابة

1 - تفسيرهم لم يستوعب القرآن كله
كانوا يفسرون ما أشكل عليهم من القرآن.

2 - قلة الاختلاف بينهم   كان اختلافهم في الأحكام
• ذكر ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير أن الاختلاف كان قليلا وكان اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، أي أن الآية يكون معناها عام ولكن هذا الصحابي يذكر جانبا وآخر يذكر جانبا آخر منها
• أحيانا يكون الاختلاف ناتج عن الاختلاف في القراءة

...دون شيء من التفسير
...في زمانهم

المادة السوداء

سرابيلهم من (قطران) ، (من قطر آن) ← النحاس المذاب

لذلك وجب جمع الروايات عند الاختلاف بين الصحابة وإذا امتنع الجمع يتم الترجيح.

3 - الاكتفاء بالمعنى الإجمالي دون طلب التفصيل

إذا ظهر للصحابة المعنى المجمل اكتفوا به وأوضح ذلك الإمام الشاطبي في الموافقات " إذا كانت الآية في معناها الإجمالي واضحة يكتفون بذلك "

عمر رضي الله عنه حين أشكل عليه فهم آية "وفاكهة وأبًّا" قال إن هذا هو التكلف يا عمر فالمعنى الإجمالي واضح وهو أن الله يمتن علينا بنعم كثيرة منها المعلوم ومنها الخفي.

⇐ فالصحابة لا يطلبون معنى المفردات إذا كان المعنى الإجمالي للآية واضحا.

ولكن ⇐ عندما يتوقف فهم المعنى الإجمالي على فهم المفردة يتوقفون لفهمها

4 - بيان المعنى في أخصر لفظ

الاختصار في شرح الآية وتوضيح معناها.

5 - لم يدون شيء من التفسير في زمانهم

غلبت الرواية الشفاهية ، فالتدوين كان منه ولكن غلبت الرواية الشفاهية.

درجات أقوال الصحابة في الحجية

04/11/2014

منها كلام له حكم الموقوف ← من اجتهادهم وآرائهم الخاصة

حكم المرفوع ← ما صرح به الصحابة مرفوعا عن الرسول صلى الله عليه وسلم

كـ : سمعت ، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حكم المرفوع

- قول الصحابي فيما ليس له مجال للرأي
- قول الصحابي المرتبط بسبب النزول
- قول الصحابي أمرنا بكذا ، أو نهينا عن كذا
- إجماع الصحابة (لا يجوز العدول عن رأيهم لأنهم ما اجتمعوا على الرأي إلا وكان على الأصل

حكم الموقوف

اختلافهم

- محاولة الجمع بين آرائهم إذا أمكن. ← اختلاف تنوع
- الترجيح عند عدم إمكان الجمع ← اختلاف تضاد
- إذا امتنع الجمع

الجمهور: لا يجوز أن يضيف رأيا على آراء الصحابة إذا امتنع الترجيح

بعض الأحناف: قالوا يجوز أن يضيف رأيا ولكن بشرط أن لا يعارض الآراء الواردة.

المصدر الرابع: أقوال التابعين

كما نعلم فالتابعون احتلوا هذه المنزلة في التفسير لأنهم تلامذة الصحابة رضي الله عنهم فهذا كأنه سمة لتراث وأقوال وعلم هذه المنزلة وهذه الدرجة لأن هؤلاء التابعين كانوا تلامذة الصحابة وحملة علم الصحابة وقد نقله التابعون ولذلك عندما تحدث العلماء بخصوص خصائص التفسير في مرحلة الصحابة وفي مرحلة التابعين لم يجدوا فرقا كبيرا بينهما

مصادرهم في التفسير

هي نفس مصادر شيوخهم (الصحابة)

- القرآن
- السنة
- أقوال الصحابة
- الاجتهاد
- أهل الكتاب في القصص فقط وليس في العقيدة ولا في الأحكام،

خصائص التفسير عند التابعين

هي نفس الخصائص عند الصحابة إلا أن هناك ازدياد في:

- الرواية
- التوسع في الروايات الاسرائلية
- التدوين كان قليلا ولم يكن متعددا

فهذه الخصائص متقاربة مع خصائص التفسير عند الصحابة للأسباب الآتية:
① الصحابة هم شيوخ التابعين
② التورع من القول في القرآن (قال ابن المسيب "اسألوني عن الحلال وعن الحرام ولا تسألوني عن القرآن")
③ جملة تفسيرهم هو بالمأثور

⟸ لذلك فكثيرا من الآراء متحدة بين الصحابة والتابعين،

حجية أقوالهم في التفسير

الفروع

قال شعبة بن الحجاج: أقوال التابعين ليست حجة في الأحكام فكيف تكون حجة في التفسير؟

شرح ابن تيمية قوله هذا، قال: هذا صحيح إذا اختلفوا، لا يكون

الشعبي:
...لمن آية إلا ... سألت
...ا، ولكنها الرواية عن
...تورعا عن الرواية عن

وقول بعضهم على بعض، ولا على من بعده، ولكن إذا اجتمعوا فقولهم حجة.

ولهذا قال أبو حنيفة إذا اختلفوا فهم رجال ونحن رجال،

لا يأخذون بها في التفسير، ويرجعون إذا وقع الاختلاف

هذا على المرحلة التفسير بالمأثور

نشأ أول ما نشأ مع الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه هو من فسر القرآن بالقرآن، وفسر القرآن بالسنة. وهذا التفسير تطور مع الصحابة ثم مع التابعين واعتمدوه في البيان وفي الاستنباط

- ✓ تفسير القرآن بالقرآن
- ✓ تفسير القرآن بالسنة
- ✓ تفسير القرآن بأقوال الصحابة
- ✓ تفسير القرآن بأقوال التابعين

} المادة العلمية التي اصطلح عليها العلماء بعصور التدوين.

الاثنين 3 ذو الحجة 1432 - 31 أكتوبر 2011 م

عصور التدوين

نهاية ق1 وبداية ه

① - كان بدون تبويب ولا ترتيب ولا تصنيف

. التفسير
. الحديث
. الروايات

} في عهد عمر بن عبد العزيز جمع المرويات في كل مصر من الأمصار بدون تصنيف ولا تبويب

② - مرحلة التصنيف

هي المرحلة التي استقل فيها التفسير عن الحديث وأفرد بمصنفات خاصة أي لا يوجد فيها إلا التفسير.

✓ ابن تيمية في الفتاوى وفي أصول التفسير وأيضا ابن خلكان قالوا أن أول من صنف في التفسير هو عبد الملك (بن عبد العزيز) ابن جريج 149 هـ

✓ هذا الرجل مسبوق بالتصنيف، هناك علماء آخرون سابقون لهذا العلم والدليل على ذلك ما ورد في كتب العلماء "الإتقان" للسيوطي وفي "البرهان" للزركشي أو ما ورد في كتب الفهارس "الفهرس" لابن نديم وكذلك في كتب التراجم والطبقات. فعندما نعود إلى كتب التاريخ نجد هناك أعلاما كانت لهم كتب قبل ابن جريج

✓ الأمالي: هي ما يمليه الشيخ على طلبته. هذا الإملاء الذي أملاه ابن عباس على مجاهد والذي ذكر فيه أنه سأله عن تفسير القرآن كله ⇐ معنى هذا أن ابن عباس صنف تفسيرا وأملاه على طلبته (ت 68 هـ)

✓ كذلك من روايات سعيد بن جبير صنف تفسيرا لعبد الملك بن مروان وهذا الأخير توفي 86 هـ

✓ أيضا من الروايات أن أبا العالية جمع نسخة من التفسير عن شيخه أبي بن كعب توفي في خلافة عمر 23 هـ أي أن أبا العالية جمع قبل 23 هـ وإن كان بعد وفاة عمر رضي الله عنه فأبا العالية ت 104 هـ / ت 90 هـ

⇐ قالوا المقصود بأن أول من صنف عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج تصنيفا في التفسير مستقل لم يشرك معه علما آخر

أمثلة للتفاسير

● "معاني القرآن للفراء" 3 مجلدات: لم يستوعب القرآن كله ولكن اقتصر على المشكل من القرآن.

بن المثنى

← مع عمر بن عبد العزيز بدأ التدوين الرسمي الذي تشرف عليه السلطة الإسلامية ولكن قبله كانت جهود الأحاد أي التدوين الفردي

- الطلبة يكتبون عن مشايخهم
- يرسل بعضهم لبعض
- إملاءات

← ابن سيرين قال لو أدرك كتاب ——— لأدرك فيه علما كبيرا

← علي بن أبي طالب تأخر عن مبايعة أبي بكر حتى جمع القرآن [تصنيف حسب النزول]

← التفسير بالمأثور يخطو خطوات هامة في التطور

● "التصاريف" ليحيى بن سلام التميمي البصري الإفريقي (ت 200 هـ)

↳ هذا التفسير اختصره ابن زمنين

← يذكر محمد الفاضل بن عاشور في كتابه "التفسير ورجاله" بأنه كان له دور كبير جدا في التفسير بالمأثور وفي التفسير بالرأي. في هذه المرحلة بترت أسانيد الروايات فاختلط الصحيح بالسقيم

فتن { جهم بن صفوان (ت 128 هـ) تعطيل صفات الله جل وعلا
مقاتل بن سليمان البلخي (ت 150 هـ) مشبه }

← يرى محمد الفاضل بن عاشور أن المنهج الذي تبناه الطبري (ت 310 هـ) كانت بدايته مع يحيى بن سلام التميمي البصري الإفريقي وهو المزج بين الأثر والنظر، أي بين الرواية والدراية، بين المأثور والمعقول

إدخال أدوات علمية اللغة، النحو كلام العرب، القراءات، والتأويل ← التفسير الذي ينتهي إليه يمثل رأي المفسر

- "التفسير الكبير" لـ محمد بن اسماعيل البخاري (ت 256 هـ) كل المرويات مسندة مع الحرص على الرواية الصحيحة وأدخل عنصرا آخر كالاشتقاق وبيان الغريب.
- "الجامع الصحيح" نفس المنهج الذي اعتمده في "التفسير الكبير"

جامع يحيى بن سلام ونضج التفسير الطبري

في هذه المرحلة التفسير بالمأثور واضح المعالم معتمدا عند العلماء، له مصنفات مستقلة، لأهلها مناهج منضبطة ومختلفة.

- "الكشف والبيان عن تفسير القرآن" أبو إسحاق الثعلبي (ت 427 هـ)
- "معالم التنزيل" أبو محمد الحسين البغوي (ت 516 هـ)
- "المحرر الوجيز لتفاسير الكتاب العزيز" أبو محمد عبد الحق بن عطية (ت 541 هـ)
- "تفسير القرآن العظيم" عماد أبو الفداء بن كثير (ت 744 هـ) ت 774 م
- "الدر المنثور" جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ)

الإمام ابن جرير الطبري 224 - 310 هـ

♦ التعريف به

أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري من آمول طبرستان ولد بها 224 هـ، رحل في طلب العلم وهو ابن 12 سنة، سمع بمصر والشام والعراق ثم استقر ببغداد ولزمها إلى أن توفي بها 310 هـ

◇ مكانته العلمية

كان من الأئمة الأعلام المجتهدين، معتمد القول، مطلوب الرأي لمعرفته وفضله. كان واسع العلم حافظا لكتاب الله، بصيرا بقراءاته، عارفا بالمعاني، فقيها في الأحكام، عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها، عالما بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم في التفسير والأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفا بأيام الناس وأخبارهم

✧ **ثناء العلماء عليه**

- الامام الصَّفَدي : كان إماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة. وكان من الائمة المجتهدين، لم يقلد أحدا »

الوافي بالوفيات »
المجلد الأول 266

ترجمته

- الامام السيوطي قال : « الامام أبو جعفر رأس المفسرين على الاطلاق أحد الائمة، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره »

« طبقات المفسرين » ص 82

✧ **مصنفاته**

18 مجلد • « القراءات وتنزيل القرآن » ذكر فيه اختلاف القراء وحروفهم وفصل في أسماء القراء بالمدينة والبصرة والشام وغيرها وبين علل كل قراءة على حدة، ثم اختار قراءة له (كان جميل الصوت بالقرآن)

علم الحديث

• « تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار » سماه القفطي شرح الآثار، قال إنه لم تكمله ثم عجز العلماء عن إكماله، لماذا؟ نظرا للعمل الدقيق الذي قام به الطبري [ابدأ فيه بما رواه أبو بكر الصديق مما ثبت عنده من صحيح] ثم بعد ذلك

قال السبكي

عجز غيره عن إتمامه لصعوبة منهجه

• « المسند المجرد » ذكر فيه أحاديثه عن شيوخه

وفي الفقه له كتب كثيرة :

• « اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الاسلام » نحو 3000 ورقة ذكر أقوال الفقهاء في أحكام فقهية شرعية، وهو من قبيل الفقه المقارن

كثير من الأحكام الشرعية

مختصره • « لطيف القول في أحكام شرائع الاسلام » نحو 2500 ورقة بسط فيه مذهبه الذي اعتمده في جانب الفروع

مذهبه الخاص واختياراته الفقهية

مختصره • « الخفيف في أحكام شرائع الاسلام » اختصره في 400 ورقة تناول فيه مسائل الفقه بالمدينة والبصرة ومكة والكوفة والشام وخراسان.

قال فيه العلماء لم يصنف كتاب في مذهب فقهي أجود من كتاب الطبري في مذهبه

(اختصار اللطيف)

كان يكتب في جميع العلوم في وقت واحد

بسط القول في أحكام شرائع الإسلام

ذكر فيه مسائل اتفق عليها فقهاء الأمصار

- «كتاب الطهارة، كتاب الصلاة»؛ ذكر فيه اختلاف الفقهاء (1500-2000 ورقة)
- «مختصر مناسك الحج»
- «مختصر الفرائض»
- «الرد على ذي الأسفار» هو في الرد على داود بن علي الأصبهاني 100 ورقة
- «أدب القضاة» في التحديد والتفصيل ذكر فيه مدح القضاة و كتابهم وما ينبغي للقاضي أن يعمل به وذكر السجلات 1000 ورقة

وفي أصول الدين:

- «(رسالة) البصير في معالم الدين» كتبها لأهل طبرستان في الخلاف الذي حصل لهم بين الاسم والمسمى (30 ورقة)
- «صريح السنة» ذكر فيها مذهبه وما يدين به ويعتقده.
- الموجز في الأصول (الدين)، ابتدأها بالأخلاق ولكنه لم يتمه لأنه مات قبل أن يتمه

وفي التربية:

- «أدب النفوس الجيدة والأخلاق النفيسة» أخرج منه نحو 500 ورقة في أربعة أجزاء ابتدأه في 310هـ مات قبل تمامه

وفي التاريخ:

- «تاريخ الأمم والملوك» قسمين: ← ما قبل الاسلام / ← ما بعد الاسلام إلى سنة 302هـ
- «كتاب المذيل» في 1000 ورقة أخرج إملاءه بعد سنة 300هـ، فيه علم خاص: تراجم الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى عصر الطبري. وأعتنى بتاريخ النساء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده ومن روى عنه من النساء أو أبواب من حدثوا عنه طرائف الرجال

المختصر من كتاب المذيل ذكر فيه من قتل في زمن الصحابة وما بعدهم إلى أن وصل إلى شيوخه

الحسن البصري وقتادة رموا بالقدرية

- فضائل علي بن أبي طالب
- " أبو بكر
- " ابن عباس

لم يتمها لأنه توفي

✧ قول العلماء عن قيمة تفسيره

يعتبر تفسيره من أقوم التفاسير وأقومها وأشهرها كما يعتبر المرجع الأول في التفاسير، الجامع بين الأثر والنظر أي بين المأثور والمعقول، بين الرواية والدراية، ومن أقوالهم:

- الخطيب البغدادي

ذكر أن ابن خزيمة استعار هذا التفسير (الامام الطبري) وبقي سنين عنده ثم أرجعه قال: «ما أعلم على أديم الأرض أعلم من ابن جرير»، هذا الكتاب به علوم كثيرة.

□ ابن تيمية
وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي
الضعفاء المجروحين

□ الإمام السيوطي
وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله، كما ذكره العلماء قاطبة منهم النووي في تهذيبه وذلك لأنه جمع فيه بين الرواية والدراية ولم يشاركه في ذلك أحد لا قبله ولا بعده [قال هذا على سبيل المبالغة] ←

◇ حجمه
30000 ورقة واختصره في 3000 ورقة

◇ مدة كتابته
أتمه في سبع سنوات إملاء على أصحابه في مجالس العلم

◇ المعالم الكبرى لمنهجه
هو كتابة التفسير بالمأثور

○ بالمأثور :
- اعتنى بالمأثور، يذكر المعنى ويذكر من قال به بأسانيده الخاصة إلى صاحب التفسير
- وإذا كان في الآية أكثر من قول يذكر من قال بإسناد
- قاعدة مروياته واسعة جدا. ولا يكتفي بطريق واحد
- الروايات الإسرائيلية :
من جملة ما رواه الطبري عن مسلمة أهل الكتاب. ورد عنه مرويات الإسرائيلية ولم يعتمدها في الجانب العقدي ولا في الجانب التشريعي ولكن اعتمدها في بسط قصص القرآن
← كان مقلا في ذلك.

○ جانب النظر
1- تدخله في الأثر
المأثور ← الرواية
بالمأثور ← الرواية والدراية، المفسر يتدخل في الأثر وذلك
① * بالجمع بين المرويات عند الاختلاف (تنوع)
* بتوجيه الروايات
* بالترجيح - يمتنع الجمع (تضاد)

جهد نظري
التفسير الأثري النظري

المعتاد . المعهود

2 - الاحتجاج بالمعروف من كلام العرب
أي أن في التفسير ينبغي للمفسر أن يكون مقيدا
بالمعنى الذي كانت تعرفه العرب
« وفار التنور » : المكان الذي يختبز فيه

3 - استشهاده بأشعار العرب

4 - النحو والإعراب
كان إماما ولم يكن مقلدا في مذاهبه بالاستدلال بالنحو
والإعراب ، في آية واحدة يوجهها على مذهب البصرة أو
مذهب الكوفة ، وأحيانا يرجح ويختار .
• الترجيح بين الروايات والمعاني

5 - عنايته بالقراءات
كانت عنايته على علم ، حين ينقل القراءات يقول قراءة كذا
كذا ، قراءة الصحابة ، التابعين ثم لعد ذلك يوجه ويعلل
ويختار

6 - التزامه بضوابط التفسير بالرأي
كان يفسر بالرأي ... يضبط بقواعد
- عدم العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب التسليم
له ← الاختلاف بين الأشاعرة والمعتزلة
قوله عز وجل : « ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم
كونوا قردة خاسئين »
مجاهد بن جبر : المسخ هنا المعنوي ← أي أنهم كانوا في سلوكهم
متواضعين كتواضع القردة وكنا
← وهذا خلاف على ظاهر القرآن .
- تقديره لإجماع الأمة :
أي ما أجمع عليه الصحابة والتابعين لا ينبغي العدول
عليه ، فإجماعهم حجة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الاثنين 17 ذو الحجة 1432 - 14 نوفمبر 2011

تذكير

الالتزام بضوابط التفسير بالرأي.

- فالإمام الطبري جاء في مرحلة وقع فيها الخلل في جانب الرأي واستفحل التأويل الذي خرج عن القواعد كمقاتل بن سليمان. فبالغ الطبري في بيان ضوابط التفسير بالرأي سواء ما ذكره في مقدمته أو في غضون التفسير. فالإمام الطبري عندما فسّر بالرأي فسر دون أن يخرج عن ضوابطه. ففي الجانب النظري تقعيد لهذه القواعد وفي الجانب التطبيقي إعمال لهذه القاعدة في التفسير.

← التفسير بالرأي تلزمه ضوابط علمية وإذا خرج عليها التفسير يعتبر تفسيرا بالرأي المذموم.

← مثلا المدرسة السلفية (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، محمد رشيد رضا) وضعوا جملة من الضوابط والأصول منها تجريد التفسير من الروايات الإسرائيلية ولكنهم لم يلتزموا بذلك بدليل أنهم نقلوا من الأناجيل والتوراة وأحيانا نقلوا أمورا تتعارض مع نصوص القرآنية بحيث نعلم أن من قواعد التعامل مع الإسرائيليات أن ما وافق شرعنا فهو مقبول وما خالفه فهو مردود.

← هل كان الطبري ملتزما بهذه الضوابط؟ نعم كان ملتزما بذلك وكان ينبه على ذلك

◈ 1- عدم العدول عن ظاهر القرآن الكريم

- لا يكون العدول دائما ولكن يكون بدليل، فإذا لم يكن دليل فلا يجوز التأويل، أما إذا كان دليل من الأدلة المعتبرة عند العلماء هنا يجوز التأويل.
- الإمام الطبري يرد كل رأي يخالف هذه القاعدة.

مثال ذلك: «ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم يوم السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين» هذا ظاهر النص أن هؤلاء العصاة مسخهم قردة خاسئين. وذهب مجاهد أن هذا المسخ لم يكن حقيقيا ولكن معنويا. وهذا ما ذهب إليه محمد عبده أيضا في تفسير المنار.

- نحن نعلم أن ظاهر القرآن لا يجوز العدول عنه إلا بدليل فالله قادر أن يمسخهم وهو على كل شيء قدير، وهذا صريح اللفظ إذن فما الدليل الذي من أجله نعدل عن الظاهر؟ لا يوجد الدليل.

الإمام الطبري هنا لا يقبل قول مجاهد لأنه ضعيف لأنه يخالف ظاهر القرآن

3

2 - عدم الخوض في مبهمات القرآن بدون دليل

- أحيانا يكون مبهم في موطن ويفسره في موطن آخر وقد يبهمه وتأتي السنة فتفسره.
- إذا كان الدليل من الكتاب أو من السنة فيجوز تفسير المبهم أما إذا لم يوجد دليل فلا يجوز لأن التخمين العقلي والذهني لا يجوز في مبهمات القرآن الكريم.

... الذي رونق في عبارته ... من أسلوب إعجاز القرآن الكريم ... ما تدعو الضرورة والإفادة ... تصريح وما يكون شيئا ... فيه ولا غرابة ... يتوقف عليه فالعلم به لا ينفع والجهل به لا يضر

مثال:

ذكر الطبري جملة من الروايات التي سيقت في كتب التفسير وفي الروايات في بيان الثمن الذي بيع به يوسف عليه السلام وكل هذا التحليل لا دليل له من القرآن ولا في السنة،

وعقب الطبري: والصواب من القول ... لم يحد ذلك بوزن ولا بعدد ولا وضع عليه دلالة في كتاب ولا خبر من الرسول صلى الله عليه وسلم وقد يحتمل ما جاء في هذه الرواية أو ما جاء في رواية أخرى وقد يحتمل روايات أخرى

٧ إن الله تعالى ذكر أخبر أنهم باعوه بدراهم معدودة غير موزونة هذا ما ذكره القرآن

⇐ لذلك وجب الإيمان بظاهر التنزيل ولكن دون أن نتجاوزه إلا بدليل.

3 - تقديره لإجماع الأمة

١٥:٥٥

فلا يجوز العدول عنه، إذا جاء المفسر ونظر في آية معينة ووجد الصحابة أجمعوا على رأي، فلا يجوز مخالفتهم وإن خالفهم تعتبر تفسيرا بالرأي المذموم.

4 - رده لآراء بعض الفرق التي أولت القرآن الكريم

بناء على أصولها المذهبية كالمعتزلة فسر أحدهم قوله تعالى: « غير المغضوب عليهم »، مغضوب: صيغة "مفعول" والضالين صيغة "فاعل" فأراد أن ينسب الضلالة والهدى للإنسان، فالله بالنسبة له لا يخلق الإيمان والضلال. فرد عليه الإمام الطبري معتمدا على أساليب القرآن الكريم والتي توافق أساليب العرب في الكلام ثم ورد عليه بآيات أخرى في الموضوع والتي هي صريحة في أن الضلال والهدى من خلق الله « يهدي من يشاء ويضل من يشاء »، فمن حيث الأساليب لو صح هذا الكلام لكان كل كلام فيه نسبة الفعل أو الصفة إلى ذلك الشيء لا يجوز أن يكون لشيء خارج عنه دخل فيه. وإذا كان عنه دخل بطل هذا التعليل وبطل هذا الرأي، فمثلا عندما نقول "تحركت الشجرة"، فينبغي

أن يكون للشيء خارج عن الشجرة دخل في هذه الحركة. ولكن نقول تحركت الشجرة قد حركتها الرياح وجرت السفن ولكن من أمرها الرياح، إذن معنى هذا أننا نسبنا الفعل إلى الشجرة ونسبنا الفعل إلى السفن رغم أنها تحركت بعامل آخر خارج عنها، فلو كان هذا الكلام صحيحا لبطل هذا الكلام الآخر، لأن العرب في كلامهم يمكن أن تنسب الفعل إلى الشيء أو الصفة ولكن مع ذلك لغيرها فيه، إذن عندما قال الله عز وجل "ولا الضالين" نسب الضلالة إلى هؤلاء ولكن لا يعني أنه ليس لغيرهم دخل فيه. فالله عز وجل دخل فيه.

قال الإمام الطبري: ((ولو كان الأمر على ما ظنه الغبي الذي وصفنا شأنه لوجب أن يكون كل موصوف بصفة أو مضاف إليه فعل لا يجوز أن يكون فيه سبب لغيره وأن يكون كل ما كان من ذلك من فعله ولوجب أن يكون خطأ قول القائل تحركت الشجرة إذا حركتها الرياح واضطربت الأرض إذا حركتها الزلزلة وفي قوله جل ثناؤه "حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم" في حين أن الذي أجراها أمرها الرياح وإن كان جريها بإجراء غيرها إياها ما يدل على خطأ التأويل الذي تأوله)) إذن هنا بين الخطأ بناء على أساليب القرآن وأساليب العرب في الكلام أنهم ينسبون الصفة والفعل إلى الشيء ولكن مع ذلك يكون لغيره دخل فيه

ثم الدليل الآخر: آية في الموضوع وهي صريحة وهو قوله تعالى: "أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون" فهذا صريح في نسبة الهدى والضلال إلى الله عز وجل.

فالتأويل لا يجب أن يكون خارجا عن أساليب العرب، إذا أراد المفسر أن يفسر فهل يجوز له أن يعدل عما كان عند العرب من أساليب وطرق؟ لا يجوز لأن القرآن نزل على أساليبهم ونص القرآن: "نزل بلسان عربي مبين" إذن وجب أن نفهمه بناء على ضوابط وقواعد هذا اللسان، وبالتالي كل فهم وكل تأويل يخالف كل ما كان جاريا في أساليبهم وطرائقهم في الكلام فهو تأويل باطل لا يشهد له القرآن.

هذه وجوه النظر في التأويل عند الطبري وهناك عنصر آخر يدخل في التفسير بالنظر هو

◇ 5 - بيانه لأحكام القرآن.

قد يقول القائل هل البيان الأحكام من النظر؟ نقول نعم، لأن ما المقصود بالفقه؟ الفقه نظر واجتهاد لأنه بحث عن الدليل فمن جملة التفسير عند الامام الطبري بيانه لأحكام القرآن الكريم - هذه الصناعة تظهر في هذا التفسير، كان يتناول بعض القضايا وبعض المسائل الفقهية ويحررها تحريرا فيه نظر فيه اجتهاد فيه استدلال ولكن كان لا يطيل وكان يحيل على مصادره التي أفردها لهذا العلم. وكان ينبه على شيء من ذلك في عباراته:

قال «فيما قد بيّنا في كتابنا، كتاب الأطعمة بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع إذ لم يكن هذا الموضع من مواضع البيان عن تحريم ذلك، وإنما ذكرنا ما ذكرنا ليدل على أنه لا وجه لقول الذي استدل بهذه الآية على تحريم لحم الفرس»

بعد أن فصل ذكر الأدلة التي استدل بها من قال بتحريم الفرس بناء على الآية، فرد عليه من خلال الآية وبآية أخرى وبين أن لحم الفرس لم يحرم بهذه الآية ولكن حرم بشيء آخر، ولكنه لم يطل الكلام ولكن أحال على كتابه "كتاب الأطعمة".

في ختام الحديث عن الامام الطبري نذكر نصين من النصوص لبعض العلماء وفيهما بيان للعلوم التي تضمنها هذا التفسير وقيمة المصادر التي اعتمدها المفسر وبعد ذلك نختم بجملة من المزايا والسلبيات في عناوين موجزة التي ذكرها الدارسون في حق هذا التفسير.

النص الأول (ما ذكره ابن عساكر عن أبي محمد بن عبد الله بن أحمد الفرغاني - ذكره ابن عساكر "في تاريخ دمشق" قال: فتم من كتبه تفسير القرآن، وجوّده وبيّن فيه أحكامه، وناسخه ومنسوخه ومشكله وغريبه ومعانيه، واختلاف أهل التأويل والعلماء في أحكامه وتأويله والصحيح لديه من ذلك وإعراب حروفه والكلام على الملحدين فيه والقصص وأخبار الأمم والقيامة وغير ذلك مما حواه من الحكم والعجائب كلمة كلمة وآية آية من الاستعاذة إلى الرحمن). فالعلوم التي ضمنها الامام الطبري علوم كثيرة هي جملة علوم القرآن الكريم.

النص الثاني: "معجم الأدباء" ياقوت الحموي

- كان يذكر الطرق التي عنده كثيرة، لا يعتمد طريقا واحدا في تفسيره
- لم يدخل في كتابه الاضناء في تفسيره فيما يتعلق بالشريعة والأحكام ولكن ذكرهم في التواريخ أي في تسلط مختصر قصص القرآن فحسب
- ما يتعلق بالمعاني والإعراب هناك مصادر الأئمة "كتب معاني القرآن" لهذا قال: قال أصحاب المعاني "وهم أصحاب معاني القرآن كالكسائي، قطرب والأخفش و... هؤلاء الأئمة في اللغة العربية وعليهم العمدة (أئمة البصرة، والكوفة وبغداد)

مزايا وسلبيات هذا التفسير

هامة

- **المزايا**

① تأسيس التفسير على ثلاثة أقسام رئيسة:

- الأثر
- اللغة
- النظر

} أصول هامة جدا

② الالتزام بأحسن طرق التفسير

القرآن بالقرآن

ثم القرآن بالسنة

ثم القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

ثم القرآن بالاجتهاد بناء على الأصول العلمية

③ التوسع في ذكر الآراء المختلفة

(4) ذكر الأسانيد المختلفة للروايات المأثورة ولو تعددت طرقها

(5) الجمع بين أقوال السلف والخلف والترجيح بينها عند امتناع الجمع

(6) وفرة القراءات القرآنية وتوجيهها والترجيح بينها

(7) وفرة الشواهد الشعرية في هذا التفسير

(8) تقرير قواعد التفسير، لا يكتفي بالبيان ولكن يقعد تلك القاعدة ويصوغها بأسلوب ...

● المآخذ على هذا التفسير

1- إيراد الأسانيد الضعيفة

2- عدم نقد الروايات والأسانيد إلا نادرا، أي لا يبين تلك النقد إلا نادرا ولكن هذا لا يعني أن ما اعتمده ليس خاضعا لهذا المحك فما اختاره يكون على ما صح عنده وهذا ما ذكره ابن تيمية

3- ذكر الأقوال المتعارضة عن بعض أعلام التفسير من السلف.

(تعدد الرواية عن الصحابي الواحد هذا ليس سلبيا، فسكوت العالم عنه هو السلبي بعينها قال العلماء أن تعدد الآراء يمكن أن تحتمل الآية هذه الآراء كلها. وأحيانا تفيد بيان جواز الأساليب المذكورة وإذا كان تعارض ننظر إلى تواريخ الأقوال. كما لو قال الصحابي برأي وتراجع عنه في آخر حياته)

4- الإكثار من رواية الإسرائيليات

5- عدم إسناد القراءات إلى أصحابها من القراء المشهورين غالبا وعدم التمييز بين القراءات الصحيحة والشاذة

6- الترجيح بين القراءات الصحيحة أحيانا والتفضيل بينها

هذه القضية تكررت عند علماء كثيرين: الترجيح والتوجيه

قال العلماء هذا الترجيح ليس مردودا، ولكن يكون مردودا عندما تكون القراءات صحيحات وتعلل وترجح وتختار فلا يجوز تضعيف القراءة الصحيحة

« مالك يوم الدين » مالك السموات والأرض.

« ملك يوم الدين » هي أبلغ فكل ملك هو مالك وليس كل مالك ملك

القرآن أصل اللغة
هو الحكم على اللغة
وليس العكس

7- الإكثار من الجمل المعترضة في التعبير مما يتعب القارئ، فهو لا يبينها بالعارضة - ولكن القارئ وجب أن يدقق حتى يستخرجها مما يتعبه

أبو إسحاق الثعلبي

صاحب الكشف والبيان عن تفسير القرآن

التعريف به

هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري
مقرئ، حافظ، شيخ في التفسير، بصير بالعربية، طويل الباع في الوعظ

متدين

أقوال العلماء عنه

- قال ابن خلكان "كان أوحد زمانه في علم التفسير وصنف التفسير الكبير
- وترجم الإمام الذهبي " الإمام الحافظ العلامة، شيخ التفسير
وقال عنه أيضا كان أحد أوعية العلم
- وقال السيوطي: "كان أوحد زمانه في علم القرآن عالما بارعا في العربية
حافظا موفقا عند أهل الجرح والتعديل
- وقال ابن كثير: كان كثير الحديث واسع السماع

توفي الثعلبي سنة 427هـ ترك لنا جملة من المصنفات

مصنفاته

- "الكشف والبيان عن تفسير القرآن"
- "العرائس في قصص الأنبياء" كتاب مليء بالإسرائيليات والروايات الضعيفة
- "ربيع المذكرين"

التعريف بالكتاب

"الكشف والبيان عن تفسير القرآن"

- ابن خلكان: وصف التفسير الكبير الذي فاق غيره من التفاسير
- ابن الجوزي: ليس فيه ما يعاب إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية
التي هي في الضعف متناهية خصوصا في أوائل السور
[فضائل السور]، فعموما فضائل السور أحاديثها ضعيفة
إلا القليل منها
- ابن تيمية: والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ولكنه كان
حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح
وضعيف وموضوع

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

الكشف والبيان عن تفسير القرآن
الكشف والبيان عن تفسير القرآن
الكشف والبيان عن تفسير القرآن
الكشف والبيان عن تفسير القرآن

قال ابن كثير: كان كثير الحديث واسع السماع ولهذا يوجد في كتبه من الغرائب الشيء الكثير

← لخصه الإمام البغوي، أزال ما كان فيه من الروايات الضعيفة

← الواحدي تلميذ الثعلبي وتأثر به كثيرا، فمصيبته مصيبة شيخه الروايات الضعيفة

عناية الثعلبي بعلم التفسير

ذكر أنه كان مولعا بالتفسير وكان كثير الذهاب إلى مجالس العلماء والاقتباس منهم في كثير من العلوم وأيضا في التفسير الذي هو أساس الدين ورأس العلوم الشرعية.

قال: كان يواصل ظلام الليل بضياء الصباح حتى رزقه الله أن يعرف الحق من الباطل والحجة من الشبهة والمفضول من الفاضل والحديث من القديم والبدعة من السنة، وظهر له أن المصنفين في تفسير القرآن فرق على طرق مختلفة فرقة أهل البدع والأهواء فذكر منهم الجبائي والرماني وفرقة من المؤلفين المحسنين إلا أنهم خلطوا أباطيل المبتدعين بأقاويل السلف الصالح وجعل منهم أبي بكر القفال وفرقة اقتصرت على الرواية والنقل دون الدراية والنقد وفرقة حذفت الإسناد الذي هو الركن والعمادة ونقلت من الصحف والدفاتر وحررت على هوى الخواطر وذكرت الغث والسمين والواهي المتين. قال: وليسوا في عداد العلماء فصنت الكتاب عن ذكرهم

← فرقة حازوا قصب السبق — كثرة الطرق والرواية ومنهم الإمام الطبري

← فرقة جردت التفسير دون الأحكام كمشايخ السلف - المجاهد، السدي والكلبي

← ذكر أنه لم يجد في كتب التفسير كتاب جامع مهذب والناس في الحاجة إليه فصنف كتابه

دوافع التأليف

ذكر عدم عثوره في كتب التفسير كتاب جامع مهذب والناس في حاجة إليه فصنف كتابه وأيضا تقربا لله عز وجل ورعاية لحقوقهم العلمية

المعالم الكبرى لمنهج الثعلبي في تفسيره

قال الإمام الثعلبي:

"فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل مهذب ملخص مفهوم مستخرج من زهاء 100 كتابا مسموعات، سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات، وتلقفته من المشايخ الأثبات

وهم قريبين من 300 شيخ،

1. كتاب شامل: لم يقتصر على مواضع من القرآن بالبيان والتفسير بل هو يتتبع القرآن آية آية

2. مهذب

3. ملخص: يلخص القضايا والأحكام والمعاني فلا يقع هنا التطويل

4. منظوم: موضوع فيه جودة في الصياغة وأسلوبه فيه دقة

5. مستخرج من زهاء 100 كتاب: أي أن المراجع التي استقى منها هذا التفسير هي تفاسير كثيرة ومسموعة عن أصحابها وعن أخذوها من أصحابها فهو متصل بالسند والنقل

6. وتلقفته من المشايخ الأثبات: أي أن مصادر الأصول التفسيرية هم أشياخ أثبات في العلم والرواية فهم موثوقون معتمدون يطمئن إلى أقوالهم ثم إن هذه المادة العلمية التي جمعها من هذه المصادر الموثوقة أضاف إليها بعدا شخصيا وهو الجمع والتنسيق والتهذيب والاختصار والترتيب.

علوم هذا الكتاب

قال الإمام الثعلبي: وخرجت فيه الكلام على 14 نحوا

- البسائط والمقدمات
- والعدد والتنزيلات
- والقصص والنزولات
- والوجوه والقراءات
- والعلل والاحتجاجات
- العربية واللغات
- والإعراب والموازنة
- والتفسير والتأويل
- والمعاني والجهات
- والغوامض والمشكلات
- والأحكام والفقهيات
- والحكم والإشارات
- والفضائل والكرامات
- والأخبار والمتعلقات

ذكر هذا بحذف الأبواب فهو تفسير جامع لمعظم علوم القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم

الاثنين 24 ذو الحجة 1432 - 21 نوفمبر 2011

- العلوم التي تضمنها تفسير الثعلبي تستوعب كل العلوم
- ذكر جملة أسانيد وطرق تخريجه في مقدمته، فهو لا يكرر الطرق والأسانيد في التفسير على عكس الإمام الطبري الذي كان يكرر كل مرة
- المصادر والمراجع التي عاد إليها أبو إسحاق الثعلبي ذكرها في مقدمة تفسيره، بعضها مسموع عن شيوخه وبعضها التقطتها من أفواههم.

ما هي الجوانب المنهجية التي ظهرت في هذا التفسير

1. عنايته بالتفسير بالمأثور، فإذا ذكر تفسيرا فإنما يؤسسه ويؤصله على رأي من آراء السلف ومن الصحابة ومن التابعين وأتباعهم.
2. كثرة الروايات الإسرائيلية والتوسع فيها وهذا عيب واضح وبارز في هذا التفسير. فكلما وقع على موضع مختصر من قصص القرآن، عن الأمم السابقة وعن الرسل التي بعثت فيهم، فهو يبسط هذا الجانب اعتمادا على الروايات الإسرائيلية.
3. عدم تحري الصحة في المرويات. قال ابن تيمية عنه حاطب ليل ينقل كل ما وجد في كتب التفسير دون أن يتحرى الصحة.

قال الكتاني في الرسالة المستطرفة «لم يكن له (أي الواحدي، تلميذ الثعلبي) ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث، بل في تفسيرهما وخصوصا الثعلبي فيه أحاديث موضوعة وقصص باطلة

4. ذكر فضائل السور وهذه الأحاديث كثير منها موضوعة، فهو يجمع كل ما وجد من روايات دون أن يميز الصحيح والضعيف. شافعي المذهب
5. عناية الثعلبي بالجانب اللغوي، أي بالتفسير اللغوي: بيان معاني المفردات وأصول اشتقاقها ومصادرها والاستشهاد بالأشعار.
6. عنايته بالمباحث النحوية والإعرابية في جملة من آيات القرآن الكريم
7. عنايته بالأحكام الفقهية، توسع في بسط آيات الأحكام لدرجة أنه قد يستطرد في الحديث حتى يظن الإنسان أنه في كتاب فقه وليس في كتاب تفسير

خلاصة

إذا صرفنا النظر عما فيه من الروايات الإسرائيلية والروايات الموضوعة والضعيفة حول فضائل السور فهو صحيح معتمد

09/12/2014

التفسير بالرأي

ما المقصود بالرأي؟

علماء اللغة: يذكرون في هذا الباب أن الرأي أصل يدل على معنيين:

النظر ← بالبصر
↙ بالبصيرة

إذا استحضرنا هذا العنصر بالبصيرة معنى هذا تدخل فيه النظر العقلي لأن فيه التأمل والتدبر ولذلك فالرأي كما عبر عنه العلماء هو

معناه الاصطلاحي: هو تغليب أحد الاحتمالين لغلبة الظن

قال: الراغب الأصفهاني: ترجيح أحد النقيضين لغلبة الظن

التفسير بالرأي: التفسير بالنظر العقلي والاجتهاد والاستنباط

⟸ لذلك يسمى التفسير بالرأي، التفسير بالعقل، التفسير العقلي
نفس المسميات لأن فيه النظر والاجتهاد العقلي

← مصادر تفسير الصحابة: القرآن
ثم السنة
ثم الاجتهاد (البصيرة) ← أي التفسير العقلي

← قصة معاذ بن جبل حين بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم إلى اليمن

كيف تقضي إن عرض لك قضاء؟ قال: أقضي بكتاب الله قال: فإن لم يكن في كتاب الله، قال فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فإن لم يكن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجتهد رأيي ولا آلو، قال فضرب صدري فقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يرضي رسوله

← بعد توسع الدولة الإسلامية ← تطور في النظر إلى درجة السلبية ← دخول دول أخرى في الإسلام وانتقل معهم شيء من تلكم الأفكار كما حصل مع مقاتل بن سليمان البلخي (150 هـ) (مشبه) وجهم بن صفوان (من خرسان) (128 هـ) (معطل)

قال أبو حنيفة: جاءنا من المشرق (خرسان) (العراق) رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه

الرأي: اعتقاد النفس أحد النقيضين عن غلبة الظن

(16:17)

... هذا النوع ← مع الصحابة

... اد الصحابة ... د على أصول ... ية هي أدوات ... ية

... ر هذا النوع من ... تفسير في عهد التابعين

... فات وفلسفات

... مع جواز إعمال الرأي ... ضوابط ...

- هذا الخلل الذي وقع في التفسير دعى المحققين من العلماء والأئمة إلى تقويمه
- جانب الأثر ← يحيى بن سلام
  ← الإمام البخاري
- جانب النظر ← الإمام الطبري عالج جانب النظر بضوابط التأويل
  جاء الأئمة الأعلام بعده وتوسعوا في هذه القواعد وإلى جانبه
  كان هناك أعلام آخرون قبله: الإمام الشافعي "الرسالة"
- هذا العلم الذي تراكم فيما بعد له قواعد وضوابط التأويل.
- قسم العلماء التفسير بالرأي إلى قسمين:
  ① التفسير بالرأي المحمود
  ② التفسير بالرأي المذموم: القول في القرآن بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى علم

القسم ١: القول في القرآن بالرأي المجرد الذي لا يستند إلى علم

التفسير بالرأي المحمود

هناك جملة من النصوص (القرآن والسنة) فيها دليل أنه مرفوض:

- قوله تعالى: "قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون"
  ← هذا هو محل الشاهد فالقول على الله بغير علم هو حرام
- قوله تعالى: "ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون": أي التقول على الله جل وعلا بغير علم وهو تجرؤ على الله سبحانه وتعالى.
- قوله تعالى: "ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا"
- قوله تعالى: "ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد"

← الدليل من القرآن

الرأي المجرد: معناه استحسان الرأي حسب الهوى بدون دليل علمي معتبر

- قوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا" أخرجه البخاري "الجامع الصحيح" باب ما يذكر من ذم الرأي وتكلف القياس

← الدليل من السنة

النظام - الجاحظ (٢٥٢ق)
موضع الحرفة

من آثر السلف

هذا الضرب أنكره الصحابة والتابعون أيضا

• قول عمر بن الخطاب: إياكم وأصحاب الرأي أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا

← يقصد بهذا التفسير بالرأي المذموم

أيضا الإمام مالك سأله رجل عن شيء فأجابه قال الرسول صلى الله عليه وسلم كذا وكذا فقال الرجل أرأيت كذا فقرأ عليه "فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم"

(في الهامش: ... يقول: أي أرض ... التفسير ... الذي إذا قلت ... كتاب الله ما لا أعلم)

نماذج من التفسير بالرأي المذموم

- مقدمة التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ذكر صور من التفسير بالرأي المذموم)
- الزركشي
- "بيان العلم" لابن عبد البر

(في الهامش: ... السيوطي ... عن الإمام ابن النقيب جملة من الصور التفسير بالرأي المذموم)

عن ابن النقيب:

جملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال

(في الهامش: ... قال في القرآن برأيه ... فليتبوأ مقعده من النار)

1. التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير
2. تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله وإذا جاء المفسر ويتطاول على متشابه بدون دليل لا من الكتاب ولا من السنة = تفسير بالرأي المذموم
3. التفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلا والتفسير تابع للمذهب
4. التفسير بأن مراد الله كذا على القطع من غير دليل ⇐ تقول على الله بغير علم، لا يجزم على شيء بغير دليل
5. التفسير بالاستحسان والهوى كما يصنع أهل زماننا ذكرها السيوطي نقلا عن ابن النقيب ← الحجاب مثاله

في مقدمة التحرير والتنوير هناك صور أخرى بينها ابن عاشور

التفسير بالرأي المحمود

القسم 2: القول في القرآن بالرأي المستند على العلم

الدليل العلمي

هذا النوع من التفسير بالرأي هل هو مقبول شرعا؟ قال العلماء نعم مقبول شرعا

دليلهم: مفهوم المخالفة: من قال بالرأي في القرآن بالعلم فهو جائز ومفهوم المنطوق (من قال بالرأي في القرآن من غير علم فهو حرام)

الشرح أو التشخيص   مفهوم المخالفة: من قال بالرأي في القرآن بالعلم جائز

القول في القرآن مبلغ في ذاته

« كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب »

« أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا »

✓ من القرآن

قال ابن عطية: ظاهر هذه الآية يعطي أن من أسباب إنزال القرآن التدبر

القرطبي: وفي هذا دليل على وجوب معرفة معاني القرآن

◆ دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عباس « اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل »

◆ الرسول صلى الله عليه وسلم أقر الصحابة في اجتهادهم ولم يكن لهم دليل من القرآن ولا من السنة

✓ من السنة

من جملة الروايات في التفسير بالرأي المحمود

▪ أبو بكر رضي الله عنه عندما سُئل عن الكلالة قال: أقول فيها برأيي فإن أصبت فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي

▪ عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب لعامل له هذا ما رأى عمر فإن يكن صوابا فمن الله وإن يك خطأ فمن عمر.

▪ ← علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يرى القول بالرأي ولكن المستند إلى علم

[...] هل عندكم شيء من الوحي [...] ما في القرآن قال: لا، والذي [...] فلق الحبة وبرأ النسمة [...] فهما يعطيه الله [...] في القرآن وما في [...] هذه الصحيفة؟ قال [...] العقل وفكاك الأسير [...] لا يقتل المسلم بالكافر

رواية عن عبد الله بن مسعود:

عن عبد الرحمن بن يزيد قال: أكثر الناس على عبد الله ابن مسعود يسألونه فقال: أيها الناس إنه قد أتى علينا زمان نقضي ولسنا هنالك فمن ابتلي بقضاء بعد اليوم فليقض بما في كتاب الله فإن أتاه ما ليس في كتاب الله ولم يقله نبيه فليقض بما قضى به الصالحون (العلماء) فإن أتاه أمر لم يقض به الصالحون وليس في كتاب الله ولم يقل فيه نبيه فليجتهد رأيه ولا يقول أخاف وأرى فإن الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشتبهات فدعوا ما يريبكم إلى ما لا يريبكم

إني أخاف وأرى

في كتاب جامع بيان العلم قال ابن عبد البر معقبا:

« هذا يوضح لك أن الاجتهاد لا يكون إلا على أصول يضاف إليها التحليل والتحريم وأنه لا يجتهد إلا عالم بها ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجز له أن يحيل على الله قولا في دينه لا نظير له من أصل ولا هو في معنى أصل وهذا لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديما وحديثا فتدبره »

« جامع بيان العلم ج2، ص 70 ← 71 »

"سنن البيهقي"

هذه الآثار التي ذكرناها جملة سواء الأولى أو الثانية تبين أن السلف الصالح من أئمة العلم ميزوا بين التفسير بالرأي الذي يجب أن يُرَد وبين التفسير بالرأي المحمود (هذا تفقه السلف غلبها الورع)

✓ ما أخرجه الإمام الطبري عن عبيد الله بن عمر قال: "أدركت علماء المدينة وإنهم يغلظون القول في التفسير"

✓ ابراهيم النخعي: يقولون كان أصحابنا يتقون التفسير ويهابونه

✓ ابن المسيب: لا أقول في القرآن شيئا [وهو أعلم بالحلال والحرام] سيد التابعين

⇐ السلف العدة كانوا يميزون بين التفسيرين معا ولكن كانوا يتورعون

شروط المفسر

هناك فرق بين ناقل التفسير ينقل من هنا ومن هنا لأن الرأي ليس رأيه ولكن الذي يدعي التفسير والاجتهاد والنظر معنى هذا أنه لا يقلد غيره لا بد له من شروط المفسر لا بد له من هذه الأهلية وإلا لا يجوز له أن يجتهد

الراغب الأصفهاني

اختلف العلماء في الشروط منهم من ذكرها 15 ومنهم من أوصلها 15

ابو مسلم الاصفهاني، ومنهم من جعلها 24 ومنهم من جعلها غير معلومة

الجمهور يرى أنها معلومة ومحدودة والغالب أنهم يوصلونها إلى 15 علم «التيسير في قواعد التفسير» للإمام الكافيجي

• السيوطي يذكر هذه العلوم:

دلالات مفردات الألفاظ

1- اللغة

التيسير في قواعد التفسير للإمام الكافيجي

لأن باللغة يعرف بيان معاني المفردات معنى هذا أن المفسر لا بد أن يكون له إلمام بمعجم كلام العرب وأن اللفظة تفيد كذا وكذا..

• قال الزركشي في «البرهان»: لا يكفي أن يكون عالما للفظ والمفرد بل ينبغي أن يكون عالما بالمعاني كلها

• العلماء صنفوا في علم غريب القرآن

• قال مجاهد: لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقول في الله إن لم يكن عالما بلغات العرب

لهجات العرب

أحمد الشعبي: ولكنها الرواية عن الله

2- النحو

عند تعدد وجوه الإعراب تتعدد المعاني لذلك تحتاج لمعرفة وجوه الإعراب والاستخطاء في البيان وفي المعنى، ومن كان جاهلا به لا يمكن أن يقول عن الله

"ومن فاته علمه فاته المعظم لأن وجد مثلا كلمة مبهمة فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها"

3- التصريف

اشترط العلماء به تعرف أبنية الألفاظ وصيغها وبعضهم قدم علم الصرف على النحو

• قال الزمخشري: من بدع التفسير قول من قال في قوله تعالى: "يوم ندعوا كل أناس بإمامهم" وهذا غلطا أوجبه جهله بالتفسير بأن أم لا تجمع على إمام

بأمهاتهم

• قال ابن فارس: "ومن فاته علمه فاته المعظم"

4- الاشتقاق

المفردة الواحدة قد يكون لها أكثر من مصدر مثلا المسيح هل هو من المسح أم من السياحة

5- علم المعاني
6- علم البيان
7- علم البديع

} علم البلاغة: لابد للمفسر منها قال السيوطي: وهذه العلوم الثلاثة هي علوم البلاغة وهي من أعظم أركان المفسر لأنه لابد له من مراعاة ما يقتضيه الإعجاز وإنما يدرك بهذه العلوم.

8- القراءات

تعد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، ومتحملة بيان القرآن بيان العالم بالقراءات

9- أصول الدين

به يعلم ما يجوز في حق الله وما لا يجوز فهو علم ضروري للمفسر.

10- أصول الفقه

به يعرف الاستدلال على الأحكام، هذا علم دقيق يساعد الناظر في كتاب الله على الفهم والاستنباط، وبه تعرف المجمل والمفصل فإذا غابت هذه الأمور كيف سنفهم القرآن!!

الخاص والعام
المطلق والمقيد
الظاهر والمؤول

11- أسباب النزول

قال ابن تيمية: لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب.

12 - علم الآثار والأخبار
بها نشرح أخبار القرآن الكريم وقصصه التي جاءت عن الأمم الغابرة
وعن الأنبياء المرسلين
13 - علم الفقه
به تعلم أحكام القرآن الكريم، فهو نزل للتطبيق
14 - علم السنن
لأن به يعرف ما ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه الذين شهدوا الوحي
وكانوا في أسباب النزول عارفين لأن القول المخالف للسنة وللصحابة قول مردود
15 - علم الموهبة
«واتقوا الله ويعلمكم الله» فمن عمل بما علمه الله ورثه الله هذه الموهبة

نماذج من التفاسير بالرأي

1- المذموم

- تفاسير الفلاسفة كالامام أبي علي بن سينا والفارابي ورسائل الإخوان الصفا
- التفاسير المعتزلية: لأنهم أصول حملوا عليها التفاسير [ما دون الاعتزال فهو مقبول ولكن ما يتعلق بالاعتزال هذا مردود]
- الخوارج
- الشيعة
- التفاسير الباطنية: مردودة لا تستند على دليل من النقل ولا من العقل
- التفاسير الإلحادية التي قصد بها الإلحاد في كلام الله، ذكرها حسين الذهبي وذكرها فهد الرومي

2- المحمود

أهل السنة كلهم:
- "مفاتيح الغيب" للفخر الرازي 606 هـ
- "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" للبيضاوي 691 هـ
- "مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للنسفي 701 هـ
- "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبي السعود 982 هـ
- "فتح القدير" للشوكاني 1250 هـ
- روح المعاني للامام الالوسي 1270 هـ

2011 - مراقبة مستمرة

الثلاثاء 10 محرم 1433 / 6 ديسمبر 2011

10 ه 34

بسم الله الرحمن الرحيم

النموذج المختار: «مفاتيح الغيب» للفخر الرازي

تعريف بالفخر الرازي

هو فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التيمي البكري (نسبة لأبي بكر) الطبرستاني الرازي (نسبة لمدينة الري من إقليم طبرستان) المعروف بابن الخطيب الشافعي. أخذ العلم عن والده ضياء الدين المعروف بخطيب الري، وعن كثير من العلماء الذين عاصرهم ولقيهم توفي 606هـ بالري قيل مات مسموما من طرف الكرامية للخلاف الكبير الذي كان بينهم لأنه كان يقاوم البدعة، كان قويا في حجته وفي مناظرته

مكانته العلمية

كان رحمه الله فريد عصره ومتكلم زمانه أتقن علوما كثيرة وبرز فيها. وتقدم وساد فكان إماما في التفسير والكلام والعلوم العقلية ونال بذلك شهرة عظيمة. وكان العلماء يقصدونه ويشدون إليه الرحال من سائر البلاد. ويجلس إليه أرباب المذاهب المختلفة وأعيان القوم. وكان إذا ركب مشى حوله نحو 300 تلميذ فقهاء وغيرهم. ورجع بسببه خلق كثير إلى مذهب السنة. له مجلس كبير يحضره الخاص والعام ويلحقه فيه حال ووجد ويكثر البكاء.

- ترجمه ابن خلكان بقوله:

الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل (جمع النقل والعقل)

- وترجمه الإمام الذهبي

العلامة الكبير ذو الفنون فخر الدين محمد بن عمر ابن الحسين القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين

«سير أعلام النبلاء» "تاريخ ..."

- وقال الإمام الصفدي

الإمام العلامة، فريد دهره، ونسيج وحده فخر الدين أبو عبد الله القرشي التيمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد ابن خطيب الري الشافعي الأشعري، علامة العلماء والبحر الذي لا ينتهي ولكل بحر ساحل «الوافي بالوفيات»

طبقات الشافعية الكبرى

◇ قال السبكي

إمام المتكلمين ذو الباع الواسع في تعليق العلوم والاجتماع بالشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم والارتفاع قدرا على الرفاق وهل يجري من الأقدار إلا الأمر المحتوم، بحر ليس للبحر ما عنده من الجواهر وحبر سما على السماء وأين السماء ما له من الزواهر وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما لديه من الأزاهر

◇ ترجمة ابن قاضي شهبة

العلامة سلطان المتكلمين في زمانه

◇ نقل الإمام الذهبي قال الإمام أبو شامة في "تاريخ الإسلام" وقد رأيت جماعة من أصحابه قدموا علينا دمشق وكلهم كان يعظمه تعظيما كبيرا، ولا ينبغي أن يسمع فيه شيء فضله لأن كلام يستشنع لعله من صاحب غرض من حسد أو مخالفة في مذهب وعقيدة

> شهد له العلماء بمكانته العلمية وتبحره في العلوم النقلية والعقلية وكان كثير المضايقة لأهل البدع كالمعتزلة، خاصة في منطقة خرسان التي كانت مليئة بالبدع.

تصانيفه

□ في التفسير: - التفسير الكبير «مفاتيح الغيب»

- تفسير سورة الفاتحة (في مجلد واحد)
- «أسرار التنزيل وأنوار التأويل»
- "رسالة في التنبيه على الأسرار المودعة في بعض سور القرآن"

□ في مجال أصول الفقه:

- "المحصول"
- "المنتخب في أصول الفقه"

□ الفقه: "شرح الوجيز" للغزالي

□ علم الكلام: - المطالب العالية

- "البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان"
- "المحصّل"
- "نهاية العقول في أصول الدين"
- "الملل والنحل"

□ الحكمة (الفلسفة): - "شرح الإشارات لابن سينا"

- "شرح عيون الحكمة"
- "تعجيز الفلاسفة" كتبه بالفارسية

- النحو: «شرح المفصل في النحو للزمخشري»
  - «المحرر في النحو»
- المنطق: «الآيات البينات في المنطق»
- البلاغة: «نهاية الإيجاز في اختصار (دلائل الإعجاز)» للجرجاني
- الطب: «الطب الكبير»
  - «التشريح»

وغيرها من الكتب الكثيرة ...

التعريف بتفسيره

يقع تفسيره في 8 مجلدات كبار حجمه وتكملته وقع فيه اختلاف بين العلماء. هل أتم تفسيره كاملا؟ أم لم يتمه وجاء غيره وأتمه؟ فالذي قيل فيه أنه وصل فيه إلى سورة الأنبياء وهذا جاء في كشف الظنون وذكره أيضا الذهبي في "التفسير والمفسرون" والذي جاء فيه تعدد لك اضطرب في توجيهه حسين الذهبي.

- ذكر العسقلاني في كتاب "الدرر" أن الذي أتم هذا التفسير نجم الدين المخزومي القمولي ت 727هـ وهو عالم مصري.
- وذكر حاجي خليفة في "كشف البيان" وصنف الشيخ نجم الدين أحمد بن محمد القمولي تكملة له وتوفي 727هـ، وقاضي القضاة شهاب الدين بن خليل الخويي الدمشقي كمل ما نقص منه أيضا 639هـ

⟵ لا أحد عنده دليل للترجيح

- جاء محسن عبد الحميد، هو عالم عراقي كانت أطروحته "الرازي مفسرا" انتهى أن الفخر الرازي أتم تفسيره وما اختلط هي إضافات التلاميذ هو حواشي لتلاميذه وأيده عبد الفتاح الألوسي فيما ذهب إليه من أن الرازي أتم تفسيره

① أسلوبه واحد

② حين نقرأ تفسيره بعض السور ويذكر أنه سبق في سورة كذا وكذا وهذه السورة جاءت بعد سورة الأنبياء التي قيل أنه توقف فيها في تفسيره

قيمة هذا التفسير

هذا التفسير يحظى بشهرة واسعة بين العلماء لامتيازه عن غيره من كتب التفسير أنه بحاثة الواسعة في نواح شتى من العلوم حتى قال ابن خلكان: إنه جمع فيه كل غريب وغريبة

← وهذا المنهج الذي اتبعه الرازي في تفسيره (معظم مسائل التفسير وعنايته بمباحث علوم كثيرة) أدى إلى الإعجاب والمحاكاة، وأدى بفريق آخر من العلماء بالمضايقة

- أبو حيان الأندلسي ذكره في تفسيره "البحر المحيط":
«جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في علم التفسير» ولذلك قال بعض المتطرفين من العلماء: فيه كل شيء إلا التفسير

- وقيل للشيخ العلامة قاضي القضاة أبي الحسن علي السبكي قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية وقد ذكر تفسير الإمام (الرازي) فيه كل شيء إلا التفسير فقال قاضي القضاة: ما الأمر كذا إنما فيه مع التفسير كل شيء
«الوافي بالوفيات» للصفدي

- قال ابن حجر
رأيت في "الإكسير في علم التفسير" لنجم الدين الطوفي ما ملخصه ما رأيت في التفاسير أجمع لغالب علم التفسير من القرطبي "جامع الأحكام" ومن تفسير فخر الدين إلا أنه كثير العلوم

من العلماء الذين تأثروا بهذا التفسير

اهتم بهذا التفسير وآرائه العلمية حتى من انتقده فمنهم من اختصره

- كبرهان الدين محمد بن أحمد النسفي 687 سماه "الواضح"
- محمد بن محمد الحشتيري التونسي كان حيا سنة 722 هـ
- محمد بن القاضي أيا ثلوغ اختصره وألحق به بعض الفوائد وبعض تصرفات من عنده

← أسس عليه آخرون تفاسيرهم منهم:

- الإمام البيضاوي 691 هـ «أنوار التنزيل»
- الإمام ... النسفي 710 هـ «مدارك التنزيل»
- الإمام أبو السعود 711 هـ «إرشاد العقل السليم»

ونقل عنه آخرون وهم بلا حصر.

المعالم الكبرى لهذا التفسير

- التفنن الواسع في الاستنباط
يقول إن سورة الفاتحة بها علوم كثيرة فسرها في مجلد واحد.

"علم مصر عن لساني في بعض الأوقات (بوصد الفاتحة) يستنبط فيها 10.000 مسألة

قال الإمام الصفدي:

اجتمع له خمسة أشياء ما جمعها الله لغيره فيما علمه من أمثاله وهي:

- سعة العبارة في القدرة على الكلام
- وصحة الذهن والاضطلاع الذي ما عليه مزيد
- والحافظة المستوعبة والذاكرة التي تعينه على ما يريده في تقرير الأدلة والبراهين

وكان فيه قوة جدلية ونظرة دقيقة وكان عارفا بالأدب له شعر بالعربية ليس في الطبقة العليا ولا السفلى وشعر بالفارسية لعله يكون فيه مجيدا

- عنايته بتفسير القرآن بالقرآن

من جملة المباحث بيان معاني المفردات. فالعلماء لسد هذه الاختلافات تتبعوا اللفظ المشترك وهذا ما يعرف بالوجوه والنظائر (أي الوجوه من المعاني التي تصرف فيها اللفظ: الإيمان، الإسلام، الضلال، الهدى..

جملة من المفردات التي اهتم بها العلماء وخالف فيها أهل السنة الفرق الأخرى

- العناية بعلم المناسبة
- العناية بالتفسير الموضوعي

وهو التفسير الذي يعني بموضوع معين ويجمع شتات هذا الموضوع في القرآن كله ثم يعالج الموضوع انطلاقا منها من تلك النصوص

مثلا: قضية الصلاة تجمع النصوص وندرسها

- عنايته بتفسير القرآن بالسنة
- عنايته بالتفسير العلمي

هو من جملة المؤيدين للتفسير العلمي:

النظرية الأولى - عبد القادر الجرجاني } طبقهما الرازي في تفسيره
النظرية الثانية - أبي حامد الغزالي }

حاول أن يفسر ويفهم القرآن على ضوء ما انتهى إليه البحث العلمي في زمانه

- عنايته بالفلسفة

كان يرد على مفهوم الفلسفة وينتقدهم من خلال نصوص القرآن ويبين عيوبهم

- عنايته بالرد على المعتزلة بالخصوص
- عنايته بالتفسير الفقهي

ثم هذه الصبغة ظهرت في تفسيره فقد كان متأثرا بالمذهب

...سير الرأي يغلب عليه ...عقل ولكن يحتوي على ...نقل أيضا غير أن العقل ...لب عليه

...معتزلة كانوا بارعين ...في البلاغة، والأصول والكلام

- عنايته بالمباحث اللغوية

كان له علم بالنحو والبلاغة كان يعرض لها في تفسيره بقدر الحاجة

خاتمة

هذا التفسير يعتبر موسوعة علمية هامة عرض صاحبها لمجموعة من المباحث الدقيقة ومن يطلع عليها سيكتسب مهارة في الاستنباط والترجيح الموجودة في المناظرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاثنين 16 محرم 1433 / 12 ديسمبر 2011

المنهج الفقهي في التفسير

هذا المصطلح يتركب من مصطلحين : التفسير والفقه

- التفسير لغة : البيان والإيضاح

✓ اصطلاحا : هو العلم الذي يفهم به كلام الله (القرآن) ويستنبط به أحكامه وحكمه

- الفقه لغة : الفهم والمعرفة

✓ اصطلاحا : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية المستنبطة من أدلتها التفصيلية

عندما نريد أن نجمع بين المصطلحين نقول

التفسير الفقهي : هو العلم الذي يفهم به الأحكام الشرعية العملية المستنبطة من القرآن الكريم

وأفضل تفسير في التفسير الفقهي هو التفسير في مجال الأحكام الشرعية والمفسر يستنبط لنا الأحكام . هناك الأحكام العقدية والأحكام السلوكية والأحكام العملية

- «أحكام القرآن» لأبي بكر بن العربي

وتسمى أيضا بالتفاسير الفقهية لأنها تعتني باستنباط الأحكام الشرعية

- «الجامع لأحكام القرآن الكريم» للقرطبي

نشأة التفسير الفقهي

① عهد النبوة

نشأ في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم قد يقول القائل كيف حصل ذلك؟ كل بيان لأحكام القرآن للمسائل الفقهية بينها الرسول صلى الله عليه وسلم داخلة هنا.

من جملة بيان السنة النبوية : تخصيص العام

تقييد المطلق

تفصيل المجمل

بيان النسخ

• تقييد المطلق: مثلا بيانه صلى الله عليه وسلم لقطع يد السارق من الرسغ علما أن اليد تطلق على الجارحة من أعلى الكتف إلى نهاية الأنامل

• تفصيل المجمل: بيانه صلى الله عليه وسلم مواقيت الصلاة

• بيان النسخ: تغيير القبلة مثلا

⟸ كل بيان لمسألة تتعلق سواء بأحكام العبادات أو المعاملات بدأ مع الرسول صلى الله عليه وسلم

⟸ التفسير الفقهي بدأ مع بداية التفسير

« حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود »

② عهد الصحابة رضوان الله عليهم

كانت لهم عناية واجتهاد في التفسير الفقهي، تطور معهم هذا الفن لأن في زمانهم جدت أمورا جديدة فاجتهدوا برأيهم

مثلا: قضية المرأة التي ولدت بعد ستة أشهر [رواية تقول وقعت في عهد عمر ورواية تقول أنها وقعت في عهد عثمان]

يتبين من خلال القرآن أن الحمل والفصال 30 شهرا ونخصم منها 24 شهر (عامين) يبقى 6 أشهر

• منها ما استدلوا فيه بالقرآن أو بالسنة أو بأدلة شرعية أخرى كالمصلحة المرسلة ومن جملتها جمع القرآن في المصحف ليس فيه دليل [الرسول دونه في الصحف ولكن لم يجعله بين دفتي كتاب]

• أبو بكر استنكر هذا الأمر في البداية في جمع القرآن بين دفتين

• التفسير الفقهي سيتطور مع الصحابة لأنهم أضافوا من اجتهادهم

③ عهد التابعين

اتسعت الدولة الإسلامية في زمان التابعين، ووقع ما وقع من أحداث سياسية وأمور فقهية جدت

⟵ هذه الحوادث كلها اجتهدوا فيها فكان ذلك أيضا رصيدا جديدا أضيف إلى عموم التفسير الفقهي

⟸ هذا الرصيد سواء في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الصحابة وفي عهد التابعين كان المادة العلمية التي استعان بها الأئمة الأربعة ومن بعدهم.

④ مرحلة عهد الأئمة

"الفقه لم يعد محدودا" تراثهم العلمي متداول إلى الآن

- أحكام الشافعي جمعها البيهقي
- أحكام القرآن للإمام مالك جمعه مكي بن أبي طالب القيسي
- الموطأ
- الرسالة للشافعي

يتصور التفسير في عهد الأئمة، هؤلاء العلماء كانوا يجتهدون في التفسير الفقهي حسب ما غلب على ظنه من الأدلة ما يختار من الاجتهادات ومع هذا ما كان تعصب ولا تباغض وإنما كان الاحترام والتقدير بينهم والذي يوجههم هو الأدلة العلمية.

- الإمام أحمد بن حنبل إذا أراد أن يتأكد من حديث كان يسأل تلميذه

⑤ عهد التقليد

- صار الذي يغلب في عصور التقليد هو التعصب المذهبي
- يعتمدون على الاجتهاد داخل المذهب
- في هذه المرحلة كان هناك منصفون ومتعصبون

المنصفون كانوا يجتهدون داخل المذهب فإن ظهر لهم الدليل ← الذين يردون على الرأي المخالف بغلظة ← الكيا الهراسي، الجصاص، وابن العربي ورد في كتبهم تجريح المخالف

فمن بين القرطبي كان منصفا ← لهم

- الاجتهاد داخل المذهب مع ذلك له فوائد وامتيازات ساعد على تطوير أصول المذهب وقواعده

المطلق: أبي حنيفة، الإمام مالك، الشافعي

داخل المذهب: الأئمة الكبار الذين استكملوا عدة الاجتهاد فاجتهدوا داخل المذهب: الهراسي – الجصاص – ابن العربي – الغزالي – الجويني

⇐ مما ساعد على نضوج المذاهب ونشر هذه الأصول بالتطابق التي صنفوها

- المذهب المالكي: ابن عبد البر جمع أصول هذا المذهب ووصل بالأدلة وما ذكره في الاستذكار
- الاجتهاد داخل المذهب أو ما يسمى بالتقليد ليس مذموما بالكامل

← الوجه المظلم من الاجتهاد هو التعصب والتعسف على الأدلة وأيضا على الأئمة

التفسير الفقهي في عهد التصنيف

هذه المرحلة استمرت إلى يومنا هذا. نذكر بعض المؤلفات الأولى ثم نعود إلى التصنيف الفقهي حسب المذاهب.

- "أحكام القرآن" لمحمد بن السائب الكلبي 146 هـ
- "تفسير الخمسمائة آية" لمقاتل بن سليمان 150 هـ
- "الفهرست" لابن النديم
- "كشف الظنون"

إذا رجعنا إلى هؤلاء سنجد الكثيرين الذين صنفوا في هذا العلم.

← التفسير الفقهي بدأ متقدما مع النوع الآخر من التفاسير (بالمأثور)

← بعد هذه المرحلة سيتطور التفسير في هذا الباب حسب المذاهب

التفاسير الفقهية حسب المذاهب الإسلامية

✓ التفاسير الحنفية

- "أحكام القرآن" لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي المتوفى 321 هـ
- "أحكام القرآن" لأبي الحسن علي بن موسى ابن يزداد القمّي الحنفي المتوفى 350 هـ
- "أحكام القرآن" لأحمد بن علي الرازي المشهور بالجصاص الحنفي المتوفى 370 هـ
- "تلخيص أحكام القرآن" ويسمى "تهذيب أحكام القرآن" لجمال الدين محمود بن مسعود المعروف بابن سراج القونوي الحنفي، المتوفى 770 هـ
- "التفسيرات الأحمدية في بيان الآيات الشرعية" لأحمد بن أبي سعيد بن عبيد الله الحنفي المعروف بملاجيون المتوفى 1130 هـ

✓ التفاسير المالكية

- "أحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن سحنون القيرواني المتوفى 255 هـ
- "أحكام القرآن" للقاضي أبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق المالكي المتوفى 282 هـ (من العلماء الكبار في بغداد)
- "أحكام القرآن" للقاضي أبي بكر بن محمد بن بكير البغدادي المالكي المتوفى 305 هـ
- "أحكام القرآن" لأبي الحكم منذر ابن سعيد بن عبد الله القاضي البلوطي المالكي المتوفى 355 هـ
- "أحكام القرآن" لأبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المتوفى 543 هـ
- "الجامع لأحكام القرآن" لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى 671 هـ

✓ التفاسير الشافعية

- "أحكام القرآن" لأبي ثور إبراهيم بن خالد الكلبي البغدادي الشافعي المتوفى 240 هـ
- "أحكام القرآن" للإمام الشافعي جمعه الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي النيسابوري المتوفى سنة 458 هـ
- "أحكام القرآن" لعماد الدين أبي الحسن علي بن محمد الطبري المعروف بـ (الكيا) الهراسي الشافعي ت 504 هـ
- "أحكام الكتاب المبين" لعلي بن عبد الله بن محمود الشنفكي المتوفى 890 هـ
- "الإكليل في استنباط التنزيل" لجلال عبد الرحمن السيوطي 911 هـ
- "هداية الحيران في بعض أحكام تتعلق بالقرآن" لعبد الله بن محمد المغربي ثم القاهري الشافعي المعروف بالطبلاوي المتوفى ...

✓ التفاسير الحنبلية

- أحكام القرآن لأبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد الفراء الحنبلي (ت 458 هـ)
- أزهار الفلاة في آية قصر الصلاة لمرعي ابن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي ، المتوفى 1033 هـ

✓ التفاسير الزيدية

- «شرح الخمسمائة آية» لحسين بن أحمد النجري من أهل القرن 8
- «الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة» لشمس الدين ابن يوسف بن أحمد من علماء القرن 9
- «منتهى المرام بشرح آيات الأحكام» لمحمد بن الحسن ابن قاسم من علماء القرن 11هـ

✓ التفاسير الإمامية الاثنى عشرية

- «كنز العرفان في فقه القرآن» لمقداد السيوري (ت 826هـ)
- «مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام» لأبي عبد الله محمد الجواد بن سعيد الكاظمي من أعلام القرن 11
- «قلائد الدرر في تفسير الأحكام» لصاحبه المولى محمد جعفر بن سيف الدين الأسترآبادي الطهراني الشهير بشريعتمدار (ت 1263هـ)
- «قلائد الدرر الأيتام في تفسير آيات الأحكام» لعلي بن المولى محمد جعفر الأسترآبادي (ت 1315هـ) ابنه
- «آيات الأحكام» السيد محمد حسين الطباطبائي اليزدي (ت 1386هـ)

التفسير العلمي للقرآن الكريم

التفسير العلمي: هو التفسير الذي يُعنى ببيان الآيات العلمية والكونية في القرآن الكريم.

← هذا النوع من التفسير اختلف العلماء فيه بين التأييد وبين الرفض

- "التفسير العلمي في الميزان" لعلي أبو حجر، هذه رسالة دكتورا وقد توسع فيها صاحب الموضوع وبين المعارضين والمساندين والمعتدلين والمتطرفين ثم رجّح وبيّن.
- "التفسير العلمي بين النظرية والتطبيق" لهند الشلبي ذكرت أيضا المعارضين والمساندين

تفسير محمد حسين الذهبي فيه إنكار للتفسير عن هذا المنهج

• المؤيدون

من جملة المؤيدين من القدماء: الإمام أبو حامد الغزالي «جواهر القرآن» و«إحياء علوم الدين» بيّن الإمام الغزالي أن القرآن أصل لعلوم كثيرة تفرعت منها: العلوم الكونية والعلوم التي تعنى بالبدن والغذاء والعلوم التشريحية وبيّنها من القرآن الكريم والأصل في ذلك «ما فرطنا في الكتاب من شيء» جعل القرآن أصلا للعلوم كلها.

✓ إشارة القرآن للأدلة من الوجود لإثبات وجوده سبحانه.

على كل شيء قدير

← تفيد العموم إذا دخلت على الجملة

القرآن ليس كتاب علم وطب ولا فيزياء ولا فلك ولا رياضيات، هو كتاب هداية وتشريع

✓ الأصل في العقيدة ولكن الجانب العلمي جاء دليلا يستدل به

✓ العلوم فيه علوم كثيرة فهو يتضمن إشارات للبشرية للبحث والعلم مثلا عندما نتكلم على التاريخ، قصص الأمم الغابرة، المتحضرين...

ابن خلدون أول من اهتم بعلم التاريخ
مقدمته مصدر هام في علم الاجتماع الإسلامي

من العلماء المؤيدين:

- الفخر الرازي "مفاتيح الغيب" طبق نظرية الغزالي في تفسيره
- الزركشي "البرهان"
- الفضل المرسي
- السيوطي

المؤيدين من العصر الحديث:

- محمد الطاهر بن عاشور
- رواد المدرسة السلفية في العصر الحديث: جمال الدين الأفغاني
محمد عبده
محمد رضا

تفسير الجواهر للطنطاوي جوهري
من المتطرفين في التفسير العلمي
لم يتقيد فيه بضوابط وقيود

- **المعارضون:**

من القدماء: أبو إسحاق الشاطبي: اعتمد أن القرآن نزل على أمة أمية لذلك وجب أن نفهم القرآن على ضوء تجارب الأميين (العربية والشرعية).

← هذا الرأي لم يجد قبولا فرد عليه محمد الطاهر بن عاشور: أن القرآن جاء للتغيير.

من المعاصرين: أمين الخولي: من العلماء المصريين له المنهج البياني في التفسير وزوجته عائشة بنت الشاطئ ألفت في هذا أيضا.

سيد قطب: تحفظ أيضا على الأمر: يجب أن لا نربط القرآن بالنظريات التي تتبدل وتتغير ووجب الحفاظ على قدسية القرآن ومهابته.

- **المعتدلون والمغالون**

← جوهري طنطاوي في كتابه "الجواهر"